مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (١٠)

تحديث تصميم البادكير واستخدامه في إدخال الإضاءة للمساكن الحديثة بدولة الكويت

إعداد

أ.م.د / نوال حسن السنافى

قسم التصميم الداخلى - كلية التربية الأساسية

الهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب

السنة ٢٣ العدد (٩٠) يوليو ٢٠١٢م

http : // Arl.menofia . edu. eg *** E- maii: rgfa2012@ Gmaii.com

Scanned with CamScanner

تحديث التصميم البادكير واستخدامه في إدخال الإضاءة للمساكن الحديثة بدولة الكويت

أ. م. د / نوال حسن السناقي

قسم التصميم الداخلي – كلية التربية الأساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

ملخص البحث:

يعاني معظم المساكن حول العالم بشكل عام (وبدولة الكويت بشكل خاص)، من سوء استخدام الإضاءة الطبيعية اللازمة للإنسان للقيام بنشاطاته اليومية المختلفة، لذا حاول الإنسان على مر العصور استخدام الطاقة الشمسية في العديد من المجالات، فالإنسان منذ بدء الخليقة كان يستأنس بضوء الشمس لقضاء معظم احتياجاته المعيشية كالصيد والزراعة والاشتغال بالعديد من الحرف وغيرها من الأنشطة، وعندما تغيب الشمس كان يحاول إيجاد ملاذ آمن من الأخطار من حوله كالحيوانات المفترسة وغيرها.

استمرت هذه المحاولات من قبل الإنسان لإدخال ضوء الشمس في مسكنه، محاولا تقليد ما رآه من وجود بعض الثغرات بالكهوف كانت تساعد على إدخال الهواء إلى جانب الإضاءة. هذه المحاولات نراها جليا بالحضارات القديمة كالمصرية وبلاد الرافدين والحضارة اليونانية والرومانية تلتها الدولة الإسلامية وحتى يومنا هذا.

أما الطرق التي تم استخدامها حديثا، فكانت عبارة عن أنابيب تدخل الإضاءة للمكان المطلوب، لكنها كانت تدخل إضاءة غير مدروسة فتتشكل مكونة بقع ضوئية مزعجة بالإضافة لتسريبها مياه الأمطار فكانت سلبياتها أكثر من ايجابياتها مما جعل العزوف عنها فترة ليست بالقليلة .

من خلال التجارب السابقة على مر الزمن، استقت منها الباحثة اقتراح قد يكون حلا ناجحا لمثل هذه المشكلة التي تمس شريحة كبيرة من مساكن ليست مقتصرة على دولة أو منطقة بعينها، حيث يتم إدخال الضوء لكن بأماكن وزوايا مهدورة ليس لها استخدام ويمكن تقليل الإضاءة الناجمة بسواتر يمكن التحكم بها من داخل المسكن.

Scanned with CamScanner

إشكالية البحث:

١) غياب التوزيع الصحيح للإنارة الطبيعية الكافية لبعض الغرف وخصوصا التي تقع على جانبي المسكن والمطل على المساكن المجاورة.

٢) انعدام استخدام الطاقة الشمسية كحلول لبعض مشاكل الإضاءة في المسكن.

٣) إغفال الرجوع للماضي – تجارب الأجيال السابقة – لنستمد منه الحلول لمشاكلنا الحالية في المسكن.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

- توفير الطاقة الكهربائية والحد من استهلاكها للإنارة أثناء النهار .
- إيجاد حلول بديلة عن النوافذ التي لا طائل منها خصوصا التي لا تظل على منظر جمالي أو تقيد حرية مستخدمها.
- استنباط حلول ترجع جذورها لعصور سابقة وتحويرها لتلاءم العصر الحديث.

أهمية البحث: وتتضح من خلال ما يلي:

- تسليط الضوء على مشكلة تعاني منها معظم مساكن العالم.
- البحث عن علاج للمشكلة من خلال التاريخ.
- تطوير الحلول المستنبطة ومحاولة مواءمتها للفترة الحالية وفق متطلبات قوانين البناء المحلية.
- الاستفادة من هذه الدراسة بالمساكن وحتى بالمباني الحكومية والمرافق العامة ليتم بذلك تقليل استهلاك الطاقة الكهربائية المهدورة بشكل كبير على إضاءة المباني من الداخل.

فرضية البحث:

اللجوء إلى الطبيعة كحلول لمعظم المشاكل التي يواجهها الإنسان كونها هي الأنسب والأفضل وهذا ما اكتشفه القدماء من خلال تجاربهم.

Scanned with CamScanner

حدود البحث:

يتوجه البحث إلى استعراض تاريخي لمحاولات الإنسان منذ القدم لإدخاله الإضاءة الطبيعية إلى داخل المباني، ومن ثم التوصل لحل مقتبس من التاريخ بحيث يتم تعديله ليتلاءم مع المتطلبات العصرية.

مقدمة:

تتشابه العديد من الدول كإيران، العراق، المملكة العربية السعودية، والكويت بأنها ذات جو متماثل في الحرارة كونها تقع من ضمن المنطقة المدارية الحارة، حيث أن الرطوبة فيها قليلة مما ترتفع فيها درجة الحرارة خلال النهار لتصل أحيانا إلى ٥٠ ° سيليزية، مما يجعلها تتمتع بشكل عام (ودولة الكويت بشكل خاص) بسماء صافية معظم الوقت، مما يصحب ذلك كمية وافرة من وهج الشمس والتي تسقط عليها على مدار العام، مما تتسبب بإدخال حرارة وإضاءة قوية للمباني وذلك حسب تصميم المبنى، ولكن وبسبب التصميم المتبع للمبنى، وتواجد المباني المجاورة وتواجد الجيران - بالنسبة للمساكن- وبسبب العادات والتقاليد واحترام الخصوصية سواء لأسرة صاحب المسكن أو لعدم التعرض لخصوصية الجيران، يضطر صاحب المسكن عند تصميم مسكنه مراعاة المساكن من حوله بألا يضع نوافذ تطل على الجيران، وهو بذلك يقلل احتياج الغرف لعدد النوافذ المطلوبة لإنارة الغرف، مما يحرم بعض الغرف من الإضاءة الطبيعية الكافية فتكون مظلمة كئيبة بمنتصف النهار. ولذا، فإن المساكن الحديثة بحاجة لمعالجة تدخل الإضاءة الكافية دون الحرارة لتلك الغرف المحرومة مستغلا بذلك طاقة مهدورة إن استخدمت بشكل صحيح كانت حلا لمشكلة تعاني منها المساكن بكثير من الدول .

حتى مع استخدام النوافذ، فهي فقط تزود المنطقة المحيطة بها فقط بالإضاءة، ولو قمنا بتوسعة فتحة النافذة فهي بذلك تكون عامل أساسي لإدخال المزيد من الحرارة الغير مرغوب بها خصوصا في الصيف. (١)

ولذا، فنحن نحتاج لتصميم يدخل لنا الإضاءة دون الحرارة لهذه الغرف المحرومة من الضوء الكافي. من هنا، نبعت فكرة استخدمها الإنسان عبر التاريخ في تهوية

Scanned with CamScanner

غرف منازلهم من الهواء الموجود فوق السطح بواسطة ممر هوائي (ملقف)، يدخل من خلاله الهواء المطلوب لتهوية وتبريد الغرف دون الحاجة للنوم على سطوح المنازل آنذاك.

(١) أهمية استخدام الإضاءة الطبيعية للإنسان.

قبل عام ١٩٤٠، كان الضوء الطبيعي هو المصدر الأساسي لإنارة المباني من الداخل بينما الضوء الصناعي يستخدم فقط كمُساند للإضاءة الطبيعية. وخلال فترة قصيرة لا تتجاوز ٢٠ عام، أصبحت الإضاءة الصناعية تلبي احتياجات مستخدمي المباني بشكل كامل. أما في الوقت الحاضر، أصبح هناك وعي بأهمية كل من الطاقة والبيئة، فأصبحت تصاميم المباني ذات توجه يخدم هذه الغاية وذلك بإعادة استخدام الإضاءة الطبيعية. (٢)

ويتأثر الإنسان نفسيا وجسديا من قبل الأطياف المختلفة الناتجة من الضوء الصناعي بأشكاله العديدة. هذه التأثيرات تكون أقل كماً وفائدة للإنسان عنها من الضوء الطبيعي. لقد أثبتت الأبحاث أن الضوء الطبيعي له علاقة بتحسين المزاج، يرفع المعنويات، يخفض الإجهاد، ويقلل إجهاد العين. أما أهم جانب نفسي يمكن أن يحققه الضوء الطبيعي هو تحقيق الحاجة بالتواصل مع البيئة المحيطة من حولنا. (٣) وقد أشار Heerwagen عام ١٩٨٦ إلى دراسة قام بها West عن قيم تأثير الضوء على الصحة من قبل تقييم المعتقلين بالسجون وذلك من خلال دراسته لتأثيرات النوافذ بالسجن بحسب مواقعها. لقد وجد أن المعتقل المقيم داخل زنزانة ذات نافذة مطلة على منظر مرج أو جبال يكون الأقل تعرضا لضغوط عصبية ونفسية عن باقي المعتقلين المقيمين بزنزانات ذات نوافذ مطلة على باحة السجن أو مباني. كما توصل إلى أن المعتقل المقيم بالطابق الثاني يكون تعرضه أقل للضغوط النفسية مقارنة بالمعتقلين المقيمين بالطابق الأول. ويرجع ذلك لتوفر رؤية أوسع وأشمل بالطابق الثاني عنها بالطابق الأول، أضف إلى ذلك بأن الطابق الأول يضيف ضغطا عصبيا إضافيا لساكنيه كونه يفتقد للخصوصية بسبب كثرة المارة فيه. (٤)

Scanned with CamScanner

(٢) تجارب الإنسان عبر العصور لإنارة المباني من الداخل:

(٢ / 1) تجارب العصور القديمة:

تأثرت العمارة عبر العصور سواء بعادات وتقاليد المجتمع، المناخ، طبيعة الأرض والثروات الطبيعية المتوفرة، الديانات وكذلك طبيعة نظام الحكم.

استخدم قدماء المصريين (وفي عمارة الدولة الحديثة بالذات)، قل وجود النوافذ في الحوائط الخارجية وذلك للسماح بدخول قدر ضئيل من أشعة الشمس في الفراغ الداخلي وذلك خوفا من ادخال حرارتها أيضا،(٥) كما استعملت فتحات صغيرة في الأسقف لإنارة الحجرات وفراغات السلالم كالموجودة في معبد الإله خونز في الكرنك حوالي ١١٩٨ ق.م . أما في المدن الرئيسية، فكانت المنازل بارتفاع مكون من ثلاث لأربع طوابق واستعملت فتحات في فرق المنسوب بين الأسقف بالاضافة لتوجيه الغرف للإستفادة من الإضاءة والرياح،(٦) كما وضعت النوافذ بأعلى الحوائط مع استخدام القصب كساترات للشمس. (٧)

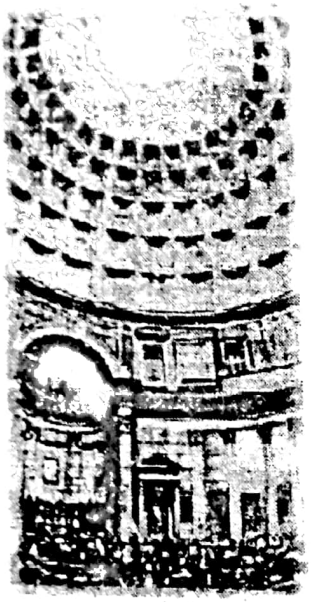

شكل (١)
فتحة الإضاءة في البانثيون

أما في بلاد مابين النهرين، فكانت مباني الآشوريين تتميز بقلة النوافذ وتنتظم في الجزء العلوي من الحائط وتتم تهوية الغرف عن طريق أنابيب فخارية تمر من خلال القبوات.

وفي جزيرة كريت، كانت العمارة بها تختلف عما هي في اليونان وذلك بسبب نزوح بعض من شعوب آسيا لهذه الجزر واختلاطهم مع أهلها فوجدت المباني ملتصقة ببعضها البعض و أسقفها مستوية وتصل أحيانا ارتفاعها إلى ٤ طوابق بها مناور.

وبالنسبة للعمارة اليونانية، استخدم العمود الأيوني بارتفاع بلغ ثلثي ارتفاع صالة المعبد وذلك للسماح للإنارة بالدخول لمسافات أبعد للداخل.

وفي العمارة الرومانية، فقد استخدمت القباب في المباني وأنيرت من خلال فتحات في قمتها كما في قبة معبد البانثيون والذي أقيم عام ٢٥ ق.م.(شكل ١)

Scanned with CamScanner

كما استخدمت بالحمامات العامة وخاصة بغرف تبديل الملابس والتزيين والتدليك وكانت عبارة عن فتحات مغطاة بكتل زجاجية تساعد على إدخال إضاءة بسيطة بالإضافة إلى إنها تحفظ درجة الحرارة الداخلية. أما في المنازل ذات الأحواش فتفتح الغرف على الحوش مستمدة الإضاءة اللازمة.

وفي العمارة الإسلامية، فقد تحقق التوازن التام بين الجوانب المادية والمشاعر الروحانية من خلال مجموعة من القواعد والأسس التي توصل إليها كل من المعماري والفنان المسلم، وأمكنه من خلالها حل مشاكل البناء بحلول فعالة متوائمة تماما مع عقيدته الدينية وبما يحافظ على القيم والتقاليد الاجتماعية وتوظيف معطيات بيئته. ولكون الدول الإسلامية غالبا ما تتمتع بمناخ حار وإضاءة شديدة، فقد قام المعماري بتقنين الضوء الداخل للمباني وذلك باستخدام المشربية أو الروشان أو الشنشيل، فأيا كان المسمى، فإن الشكل لم يختلف إلا في بعض الجزئيات البسيطة التي أضفت على شكل المشربية طابعا مميزا وخاص بكل بلد من بلدان العالم الإسلامي. (٧)

ويحتل فن المشربية مكان الصدارة في الفنون الحرفية لارتباطها بالعمارة منذ بداية الحضارة الإسلامية في مصر، بل قبل ذلك منذ العصر القبطي حيث توجد أديرة وكنائس يعود بعضها إلى ما قبل الإسلام.(٨) وعلى ذلك فإن ظهور المشربية بشكلها المتميز يرجع إلى الأقباط الذين ورثوا عن أجدادهم الفراعنة سر صناعة الأخشاب ، ويرجع البعض بدايات ظهور المشربية بشكل مبسط جدا لتلك المحاولات التي ظهرت في العصور الفرعونية والتي تتضح من خلال بعض الرسوم الجدارية لمنزل "تب آمون " وقد تغطت فتحاته بخطوط شبكية متقاطعة، مما يدل على أنهم استخدموا وحدات الخشب المتقاطعة ذات الفراغات في الفتحات الخارجية لمعالجة مشاكل المناخ في مصر.(9)

والمشربية (شكل ٢)، معالجة معمارية تسمح بدخول الرياح الملطفة ولا تسمح بدخول أشعة الشمس، وعادة ما تغطي السطح الخارجي للشبابيك والبلكونات أو الشكمة التي تستعمل للجلوس في الداخل، (١٠) كما تعمل على تحقيق قدر كبير من

Scanned with CamScanner

الخصوصية وكسر حدة الضوء وتوزيعه داخل الفراغ، حيث يرى من بداخل المسكن من في خارجه من دون أن يرى بفضل خرط المشربية الضيق. (١١)

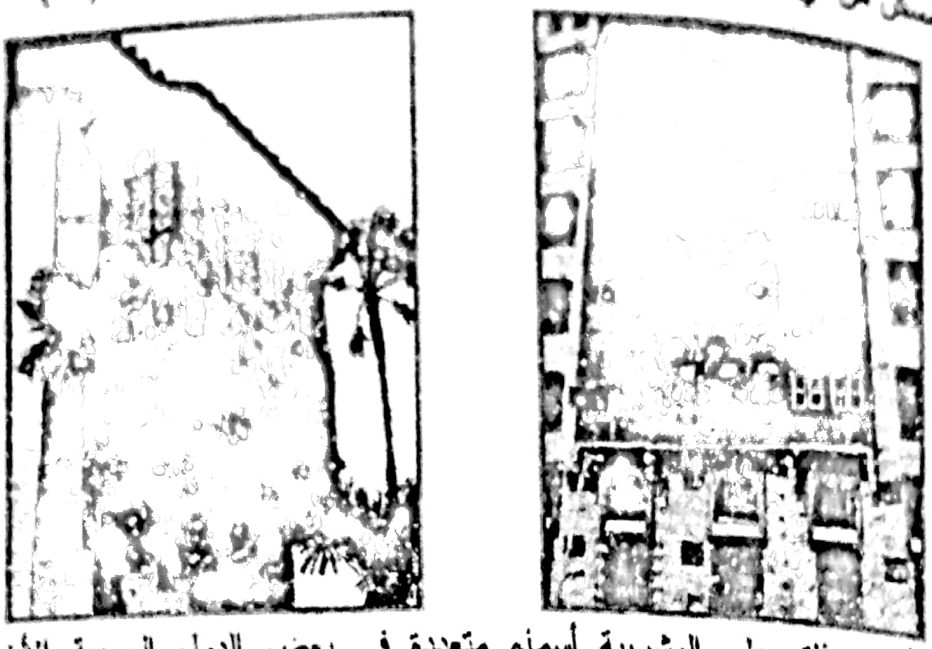

أيضا يطلق على المشربية أسماء متعددة في بعض الدول العربية الأخرى كالمشرفية بالفاء بدلا من الباء، نظرا لإشرافها على الشارع، كما يطلق عنيها في العراق اسم " الشناشيل" كما عرفت المشربية في وثائق العصر المملوكي باسم " روشن "(١٢) و أما الروشان (شكل ٣)، فهو من الناحية العملية يعتبر نافذة تطل على الخارج وستارا يحجب ضوء الشمس الشديد الوهج بمناطق عديدة بالمملكة العربية السعودية كجدة ومكة المكرمة حيث يبرز عن واجهة المنزل وغالبا ما يكون مزخرفا. (١٣)

وفي المساجد والقصور، كانت بعض الشبابيك تشبك بالجص وتحفر على الرخام بأشكال هندسية أو نباتية أو كتابية، وغالبا ما تملأ الفراغات بالزجاج الملون،(١١) وكانت بهذه الحالة تعرف "بالشمسيات"، وأول هذه الشمسيات الرخامية والمغطى فراغاتها بالزجاج الملون وجدت في المسجد الأموي، أما تلك التي زود بها جامع ابن طولون فجصية مزججة.(١٤)

كما ان بعض بلدان العالم الإسلامي قد عرفت أنواعا أخرى من النوافذ مثل المدورات الرخامية اليمنية (القمريات) (شكل ٤) والتي يرجع تاريخ استخدامها إلى ما قبل ٤٠٠٠ عام(١٥) والتي كانت تتميز باستخدام الرخام الشفاف بحيث لا يزيد

Scanned with CamScanner

سمكها عن سنتيمتر ونصف بحيث تسمح بنفاذ الضوء من خلالها و... المغربية وهي عبارة عن نوافذ نصف دائرية توجد على الأبواب و... بالخشب والزجاج الملون وتسمح بدخول ضوء الشمس، إلى أن ... للعديد من البلاد الإسلامية وأصبح أسلوب النوافذ الزجاجية المعشقة ... الأسلوب السائد.

و "القمرية" بدول أخرى فهي عبارة عن منور ضيق يفتح فوق الأبواب أو النوافذ في أعلى الجدران، وقد يرجع سبب تسميتها إلى القمر، إلا أن النور الذي يتخلله يكون خافتا بعكس ذلك الذي يدخل من "الشمسية" . (١١) والقمرية تشبه الشمسية في فكرتها الأساسية إلا أنها أصغر حجما منها فإن كلتيهما تعمل على حماية الفراغات الداخلية من التعرض المباشر لأشعة الشمس،(١٦) كما أن من وظيفتهما منع الحشرات التي تتسلل من خارج المبنى إلى داخله، كما أنها تُرشد كمية الضوء الداخل إلى المكان وتمنع الأتربة من الدخول إلى جانب تخفيفها من الأحمال على الأعمدة الحاملة للعقود. (١٧) أيضا تم استخدام طريقة الشرفات المخرمة لإدخال الضوء إلى داخل المباني اكن بعد تقنينها، فأتت هذه الطريقة إلى القاهرة من العراق وانتقلت منها إلى ايطاليا وأصبحت بعد ذلك من ظواهر العمارة القوطية . (١٨)

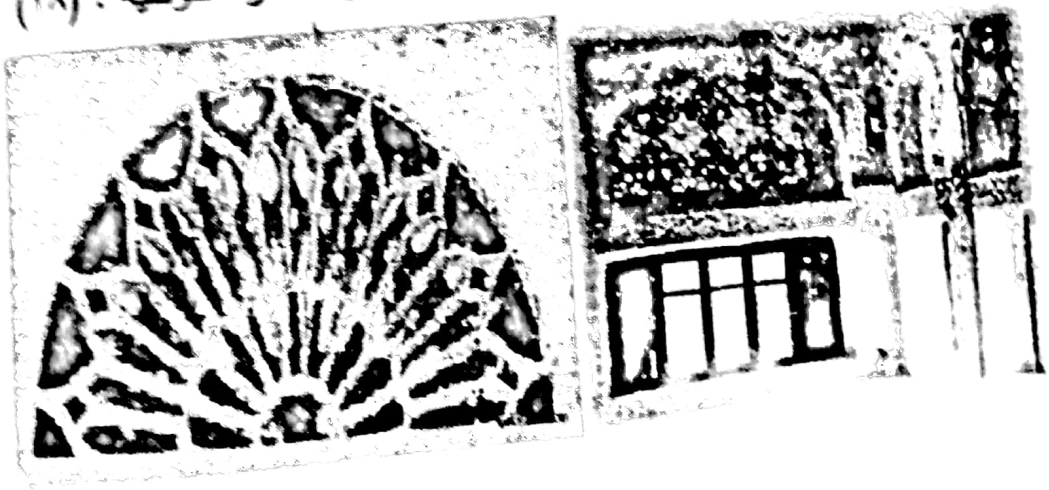

شكل (٤) القمرية

كما ان الغرب قد أخذ عن العرب أيضا الزخارف الحجرية التي تملأ بها الشبابيك في العمارة القوطية ويركب بينها الزجاج ، كما أخذوا أيضا الزخارف النباتية ، ومن المحتمل أن تكون هذه الزخارف الأخيرة مأخوذة عما كان في المساجد الأولى

من شبابيك مخرمة جصية أو حجرية، أو قد يكون أصلها أقدم عهدا من هذا بأن تكون مأخوذة عن المباني السورية أو العراقية التي ترجع إلى ما قبل الإسلام. (١٩)

وفي أوروبا ، فقد اقتبسوا بعض الأفكار المعمارية من قلاع سورية ومصر، حيث أن فن البناء في سوريا وأرمينيا كان قد وصل إلى مستوى متقدم قبل الحروب الصليبية بقرون، واستخدم الأوروبيين المشربيات (الحجرية) Machicolation في عمارتهم، ومثال على ذلك لوجود هذه المشربيات الحجرية (الماشيكولي) فوق باب النصر(١٠٨٧م) الذي تم بناؤه في القاهرة من قبل بناءون من أرمينية. (١٦)

ويعتبر الويس ريجال Alois Riegl في كتابه ماهية الطرز Stil Fragen والذي نشره في برلين عام ١٨٩٣، أول عالم قصر كلمة الأرابيسك على نوع محدد من زخارف الفن الإسلامي، وحدد شخصيتها بأنها نوع من الزخارف النباتية البعيدة عن أصولها الطبيعية، تبدو على هيئة حلقات متشعبة متتابعة . (٢٠) كما لا تخلو مآذن الجوامع الإسلامية من الأشكال المختلفة من النوافذ، ففي مئذنة جامع القرويين بفاس، زود درجها الحلزوني بفتحات ضيقة تشبه منافذ السهام والغرض منها ليس الشكل الجمالي بل لتزويد الدرج بالضوء . (٢١)

بالمقابل، فإن مفهوم الملاقف الهوائية يختلف عن حلول الإضاءة السابقة، فملقف الهواء هو تصميم هندسي معماري بارز في أسطح المنازل يستهدف جذب أكبر كمية من الهواء الخارجي النظيف ومن ثم توزيعها على الغرف والردهات داخل المبنى، وهو معروف في البحرين باسم "الكشتيل" (٢٢)، وفي الامارات باسم "البارجيل" (٢٣) وفي قطروالكويت باسم "بادكير" (٢٤) (شكل ٥)، وفي المناطق الشرقية للمملكة العربية السعودية وخاصة منطقة الاحساء باسم "بادجين"،ويعرف بمدن وحواضر إسلامية أخرى باسم "باذهنج"(٢٥) . والمتعارف عليه أن كلمة بادكير مأخوذة من كلمتين فارسيتين وهما: "باد" بمعنى الهواء، و"كير" بمعنى الأخذ والجلب(٢٣) يقول حسن فتحي وهو أحد أبرز مهندسي العمارة الخضراء بالعصر الحديث كتعريفه للبادكير، هو عبارة عن مهوى shaft يعلو عن المبنى وله فتحة مقابلة لاتجاه هبوب الريح السائدة لاقتناص الهواء المار فوق المبنى

Scanned with CamScanner

والذي يكون عادة أبرد ومن ثم دفعه إلى داخل المبنى وبهذه الطريقة يغني الملقف عن الحاجة إلى النوافذ العادية لتوفير التهوية وحركة الهواء اللازمين. (٢٦)

وملقف الهواء هو اختراع قديم لا يعرف تحديدا مكتشفه، فهناك من يرى أنه ظهر أولا بمصر القديمة والآخر يرى أنه ينسب لبلاد فارس ومنه انتقل للمناطق المجاورة، وقد انتشر بالعديد من المدن والحواضر الإسلامية إبان العصر العباسي الأول خاصة في المناطق التي يتسم مناخها بالجفاف.(٢٧) ولكن بسبب الظروف الحالية للمناخ والتغير الذي طرأ على شكل المباني واحتياجات الإنسان، لا نستطيع استخدام البادكير بشكله الأصلي وذلك لاستحداث التكنولوجيا التي طغت على المباني، لذا من المناسب أن تؤخذ لب فكرة البادكير وإعادة الاستفادة منها بطريقة مختلفة لمعالجة مشكلة تعاني منها المباني.

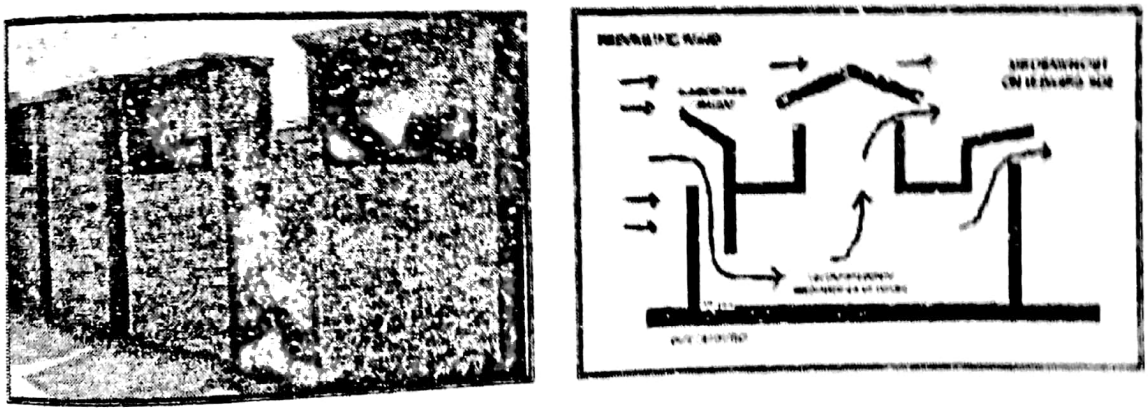

شكل (٥) البادكير الكويتي

(١ / 2) تجارب العصر الحديث:

كما عرفنا سابقا أن في عمارة الحضارة المصرية القديمة ، تم استخدام ممرات ضيقة لإدخال الإضاءة الطبيعية لمنشآتهم الضخمة الصخرية، وزينوها بمصاريع من ذهب لتعكس ضوء الشمس، إلا أن القليل منهم من كان يستطيع توفير لنفسه هذه المصاريع الذهبية كالفرعون والأثرياء منهم فقط بالعصر الحديث، ظهرت لنا كبراءة اختراع أمريكي عام ١٨٩٠. حيث ظهر لنا استخدام الممرات والتي استخدمت بمصر القديمة لكن بشكل مطور عما استخدمه المصريين القدماء وذلك بعد اختفاء وتوقف عن استخدامه فترة من الزمن حتى ظهر للوجود مرة أخرى

Scanned with CamScanner

بداية القرن العشرين، عندما استخدمه لورين ميلر مصمم الديكور المتقاعد من مدينة شيكاغو نو ٨٠ عام ، حيث أراد استخدام أنبوب معدني لإدخال الضوء الطبيعي من خلال سقوفة منزله نزولا حتى المطبخ مستخدما بذلك عدة خامات عاكسة بعد ذلك، عمل لورين ميلر مع ابن أخيه عريغ ميلر معا منذ عام ١٩٨٩ وحتى ١٩٩٢ كشركاء في شركة LGM & Associates، حيث طورا وقاما بتسويق أنابيب الإضاءة الطبيعية (كأول منتج عملي عالمي فعال كأنبوب للضوء الطبيعي). اعتبر منتجهم بذرة الاختراع الأولى للطاقة الفعالة وعرف بجهاز الضوء الطبيعي الأنبوبي TDD'S . وكان توقيت اطلاقه مناسب جدا وخصوصا تزامنه مع ظاهرة التسخين العالمية، وتكاليف الطاقة المكلفة بذلك الوقت، حيث تلقي العالم هذا الاختراع لخلوه من مساوئ التقنيات الأخرى المماثلة كالمناور السقفية، والتي تدخل بقع ضوئية ساخنة لداخل الغرف مباشرة على أرضياتها مما تؤدي لمضاعفة الضغط على أجهزة التبريد صيفا وأجهزة التدفئة شتاء حتى مع استخدام أفضل الزجاج المزدوج، أضف إلى ذلك إمكانية تسريب مياه الأمطار من خلالها لداخل المبنى. (٢٨) (شكل ٦).

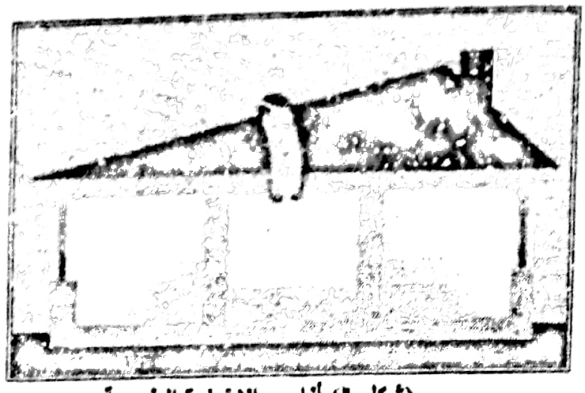

(شكل ٦) أنابيب الإضاءة الطبيعية

أما في عام ١٩٩٦ بسويسرا، وبمنطقة St.Gallen بالتحديد، تم تصميم نظام إضاءة يسمى Heliobus ، حيث أن هذا النظام يعتمد على الإضاءة الطبيعية والصناعية معا. هذا التصميم يحتوي على لوح يعمل كصائد للضوء منشوري الشكل يمتد خلال طوابق المبنى الأربعة طوابق فوق مستوى الأرض وواحد

Scanned with CamScanner

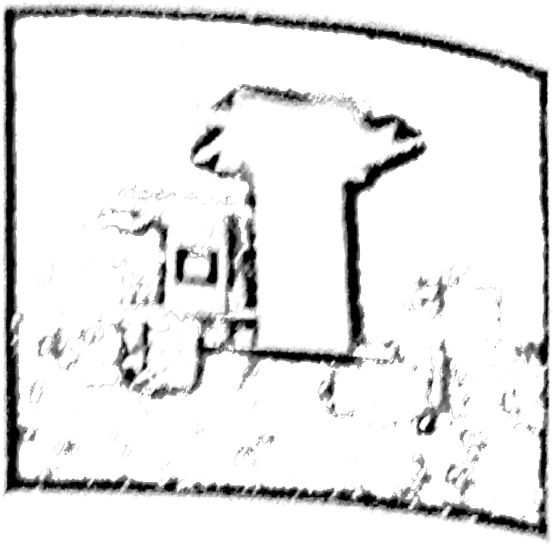

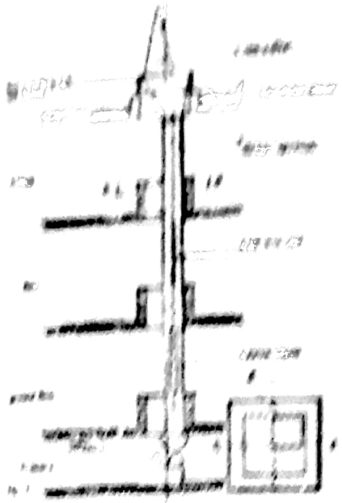

شكل رقم (٧)

شكل رقم (٨)

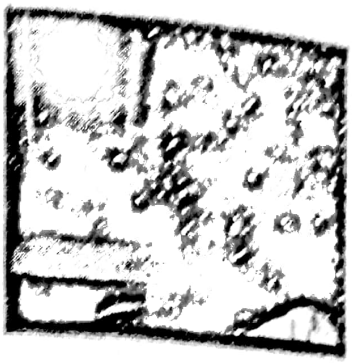

(شكل رقم ٩)

(٢) دراسة تحليلية لبعض الغرف من واقع بعض المساكن بدولة الكويت.

يسلط الضوء على حرمان بعض الغرف للإضاءة الطبيعية على الرغم من توفرها بكثرة في دولة الكويت وذلك بسبب موقعها كونها تطل على الجيران وغيره. الجدير بالذكر، أن المنازل التالية موضوع البحث قد تم اختيارها عشوائيا من مناطق مختلفة ليمثل كل منزل من محافظة مختلفة-من خمس محافظات مختلفة لدولة الكويت وتم تصويرها بظروف مناخية متشابهه (بنفس اليوم ٦/١ / ٢٠١٢)، وكذلك تشابه الطراز المعماري لها ليتم بذلك ضبط ظروف الدراسة والمؤثرات عليها قدر الإمكان. ويتناول هذا البحث عدة أجزاء:

- خريطة المنزل حيث موقعه بين منازل الجيران.

- صور على مدار اليوم لأقل غرفة في المنزل من ناحية الضوء، حيث تكون محرومة من الإضاءة الطبيعية حتى في منتصف النهار.
- الصور تتناول الغرفة السابقة من الأربع جهات (زوايا).
- الصور تتناول الغرفة من لقطات تماما كاستعمالها كما يستخدمها أهل البيت عادة من حيث وضعية الستائر دون التعمد لإزاحتها.

منزل رقم (١)

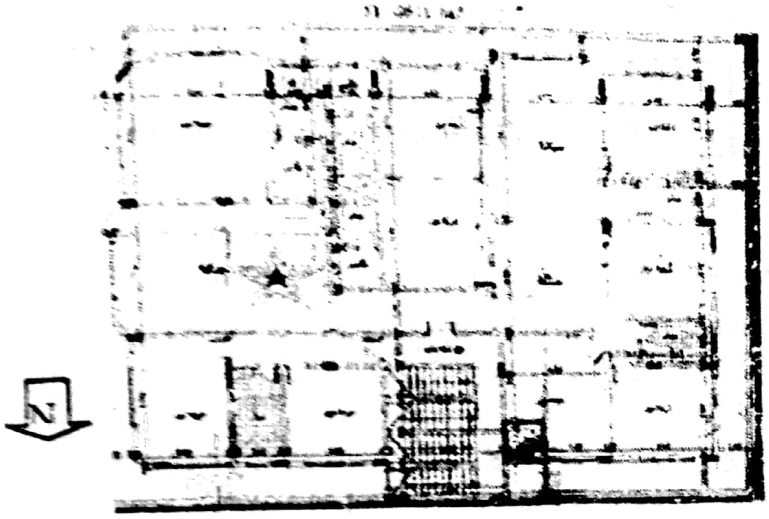

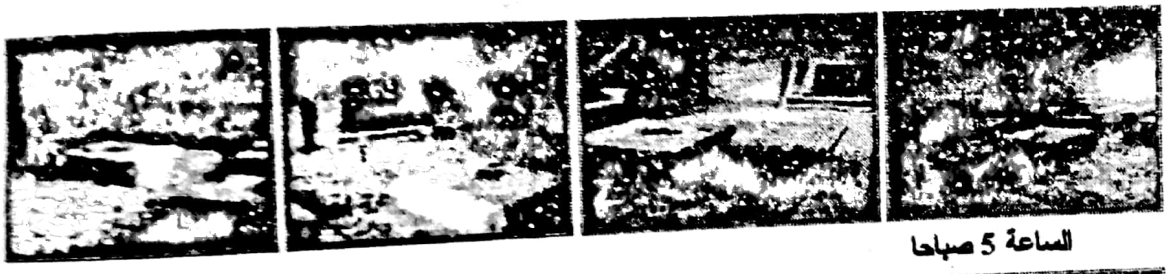

الساعة 5 صباحا

الساعة 7 صباحا

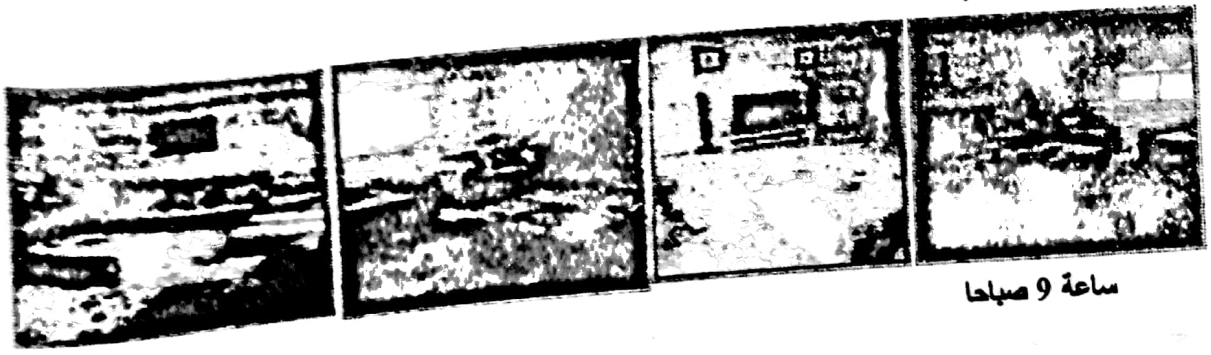

ساعة 9 صباحا

Scanned with CamScanner

الساعة 11 صباحا

الساعة 1 بعد الظهر

الساعة ٣ بعد الظهر

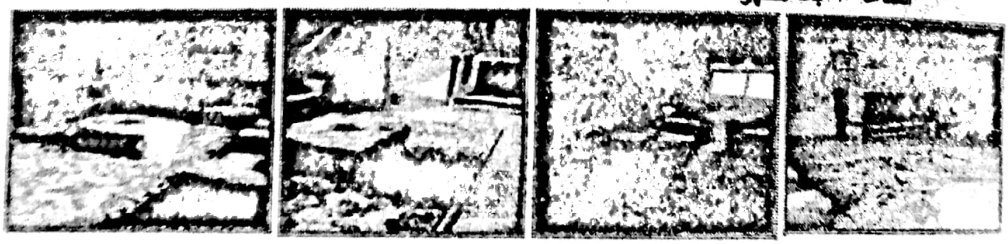

الساعة ٥ مساء

Scanned with CamScanner

منزل رقم (٣):

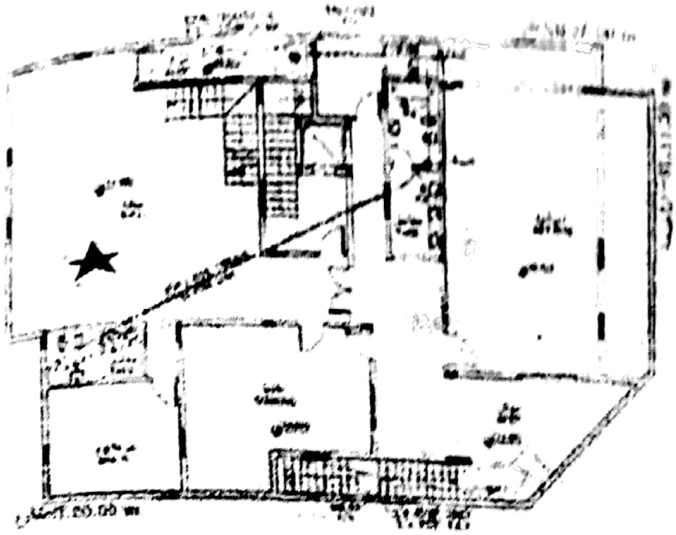

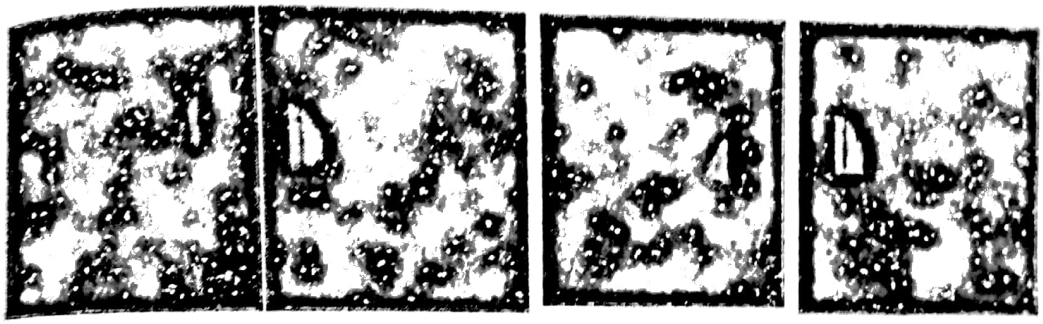

الساعة ٥ صباحا

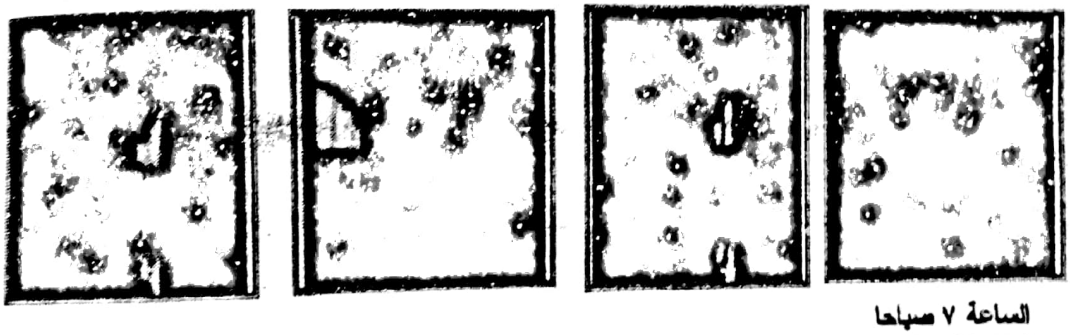

الساعة ٧ صباحا

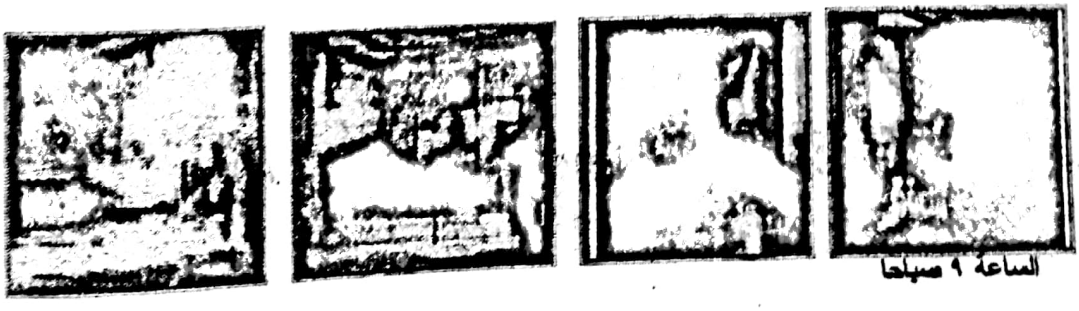

الساعة ٩ صباحا

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

منزل رقم (٤):

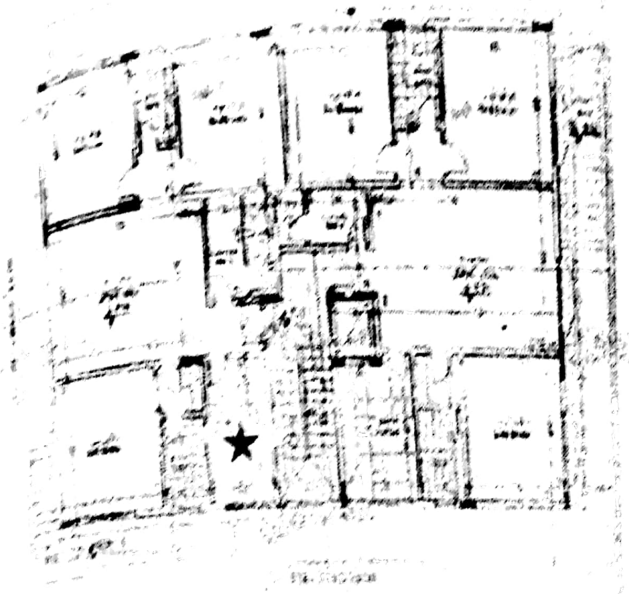

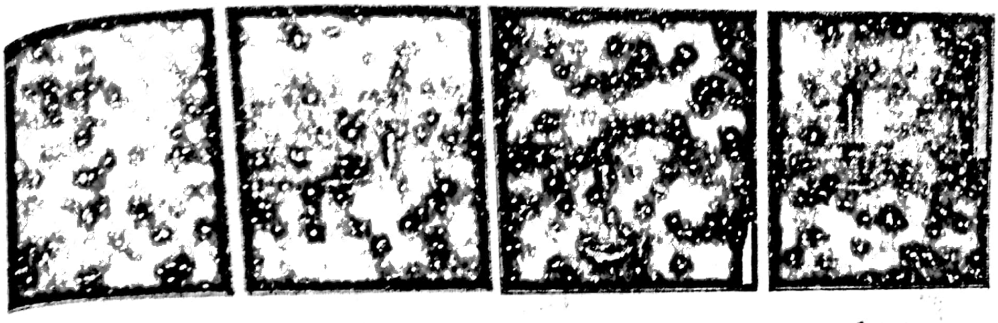

الساعة ٥ صباحا

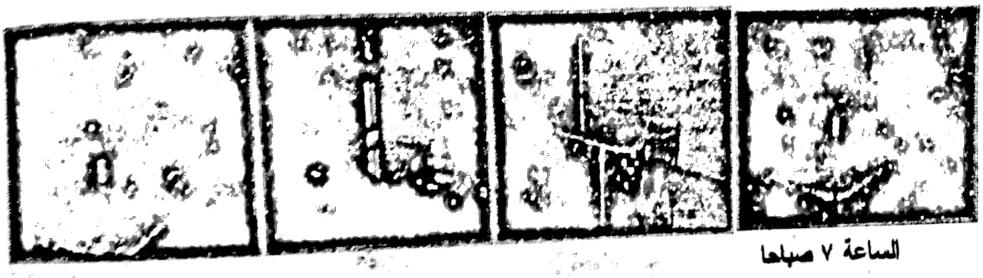

الساعة ٧ صباحا

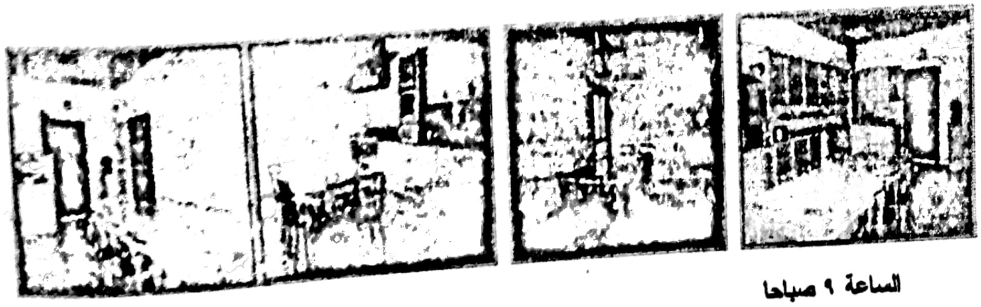

الساعة ٩ صباحا

Scanned with CamScanner

منزل رقم (٥):

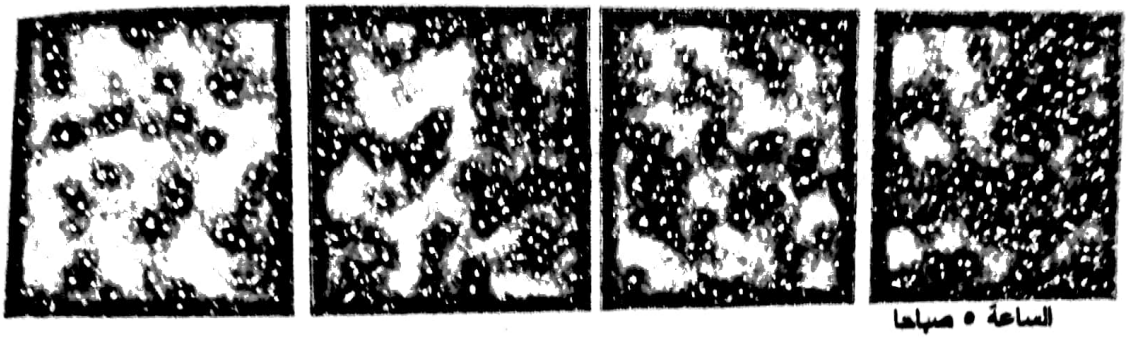

الساعة ٥ صباحا

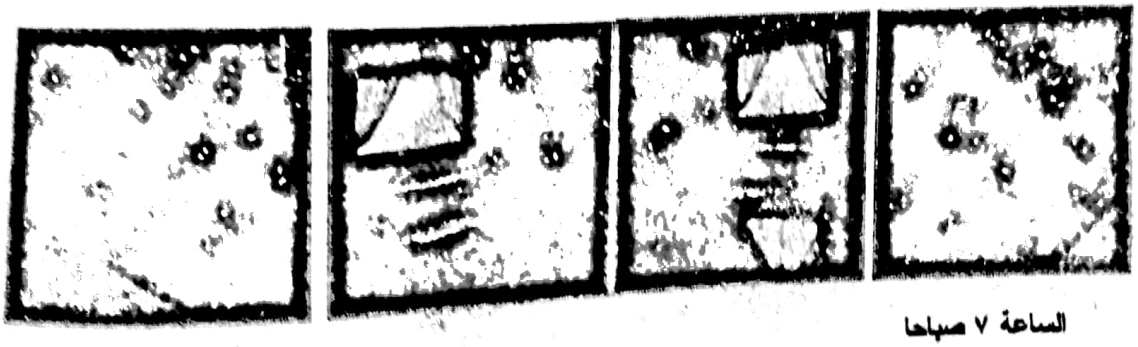

الساعة ٧ صباحا

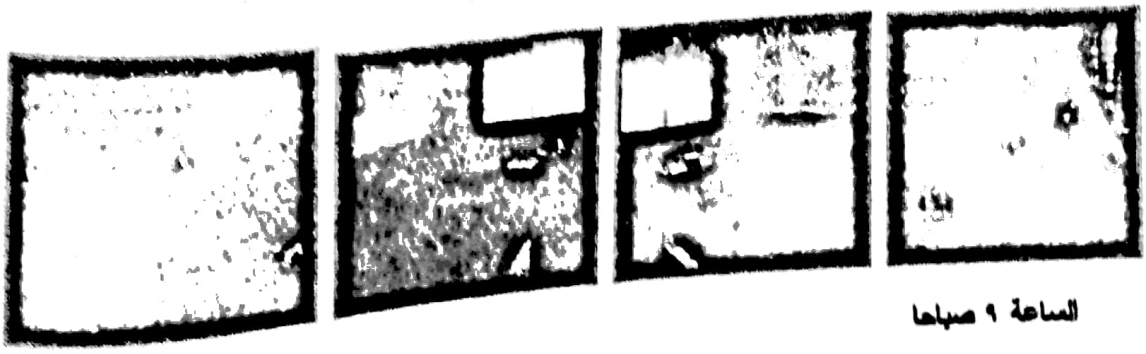

الساعة ٩ صباحا

Scanned with CamScanner

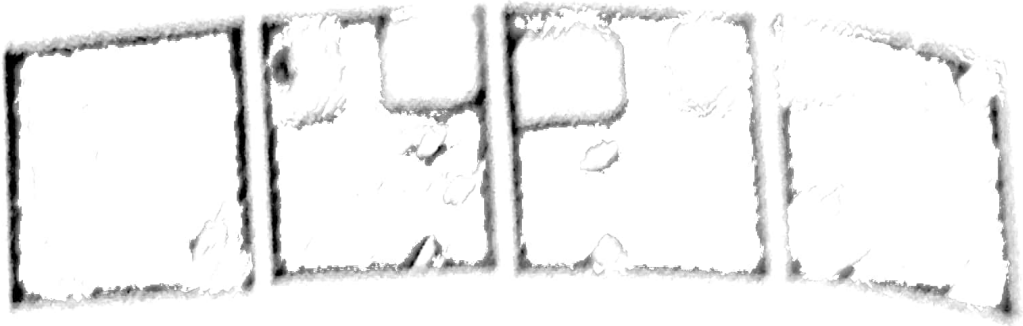

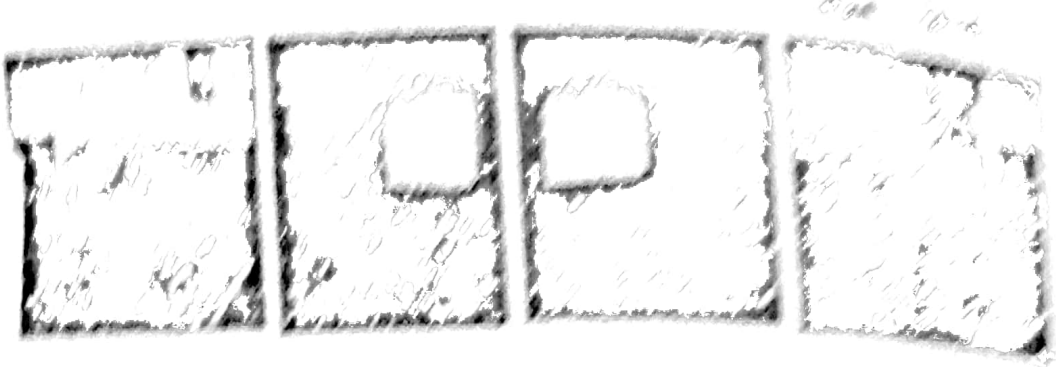

تقع على جانبي المنزل. الإضاءة المطلوبة الواقعة ما بين الساعة ١١ صباحاً والساعة ٣ بعد الظهر فهي تسقط مباشرة وبشكل عمودي على الأرض، لذا فنحن بحاجة لعمل فتحات تكون بأعلى المباني لتسمح بدخول الإضاءة بشكل مستمر طوال فترة وجود الشمس بالسماء ولنتمكن من الاستفادة القصوى للضوء الطبيعي من حولنا.

(٣) (نتيجة البحث) تجربة معدلة من تصميم الباذكير.

التصميم المقترح من قبل الباحثة هو بناء برج بشكل فتحة مستطيلة ضيقة لا تسمح بدخول الإنسان – لنواحي أمنية – على السطح ويمكن الاكتفاء بفتحة واحدة (شكل ١٠) – إن لم يسمح لنا تصميم المنزل – وربطها بعدة قنوات تـوزع الإضـاءة المراد إدخالها للغرف المطلوبة و، أو يمكن عمل أكثر من برج.

هذه الأبراج يمكن تغطيتها بلوح زجاجي سواء عادي – إذا كانت الإضاءة المطلوب إدخالها قوية – أم الإضاءة تكون نصف قوية فيمكن الاستعاضة باللوح الزجاجي بأحمر مصنفر. كما يمكن وضع مجموعة من المرايا لإدخال كمية من الإضاءة المنكسرة (إن لم يكن مسار الإضاءة عمودي) فبالتالي يمكن توجيه هذه الإضاءة للغرف ذات الإضاءة القليلة سواء بواسطة منظر جمالي يغطى بخشب مخرم أو بعواميد وهمية مفرغة من الداخل ويتم تغطية أجزاء منها بخطوط من أجزاء خشبية وألواح زجاجية أو بلاستيكية شفافة (للسلامة)، كما يمكن استغلالها كأحواض لأسماك الزينة مستغلا الضوء الطبيعي لإنارتها مما يعطي انعكاسه على الماء تأثير مميز على الغرفة ومستخدميها.

هذا التصميم قد يكون من الحلول التي قد تساهم في تطوير تصميم المساكن وأيضا أحد الحلول للخروج من مشكلة عدم توفير إضاءة وعدم قدرة على عمل فتحات في حائط معين وذلك بسبب عدم وجود منظر جمالي خارجي أو بسبب تلاصق منازل الجيران ببعضهم طبقا لقوانين البناء المدنية في دولة الكويت، والتي تحتم وجود مسافة لا تقل عن ٢ م بين المنازل أو حتى يمكن تقليص مسافة الارتداد بين الجيران ل ١.٥ م كما أنها من الممكن إلغاء هذا الارتداد و الاشتراك في جدار

Scanned with CamScanner

بين جارين وذلك بعد أخذ الموافقة من الجار لكن بشرط عدم فتح شبابيك أو وضع مكيفات هاوائية. (٣١)

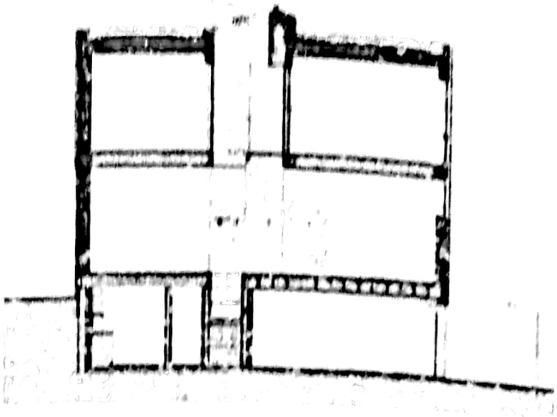

شكل (١٠)الفتحة المستخدمة بمدخل إضاءة لغرف يصعب دخول أشعة الشمس لها من النوافذ

بناء عما سبق، فإنه كنتائج لهذه المواصفات في البناء نرى على أرض الواقع مساكن مظلمة (وخصوصا التي تقع على جانبي المنزل من جهة الجيران) ، لا يتمتع بها ساكنيها بالخصوصية والإنارة الطبيعية اللازمة لممارسة الحياة بمختلف أشكالها ومتطلباتها.

نتائج البحث:

- يجب مراعاة ما يلي بجميع الأنظمة ذات الإضاءة الشمسية: كيفية تجميع الإضاءة الخارجية الطبيعية، ثم مراعاة كيفية نقل هذه الإضاءة لداخل المبنى، ومن ثم كيفية توزيعها واستخدامها بشكل مدروس.
- مراعاة إغلاق الفتحات من حول هذا النظام لضمان عدم تسريب الغبار ومياه الأمطار للداخل.
- اختيار مواد ذات مواصفات عالية لتدوم.

Scanned with CamScanner

- وجوب اختيار أماكن مناسبة لا تعيق الحركة ولا تتقاطع مع ما تبقى من [illegible] نظرا لتناقص مساحات البناء الحالية للمساكن عند وضع هذه المصادر الضوئية داخل المبنى.
- وجوب وضع سواتر أو تحكم لإغلاق منابع الضوء وذلك للراحة عند النوم بفترة النهار.

التوصيات:

توصي الباحثة بأخذ هذه الدراسة بعين الاعتبار لما لها من آثار ايجابية في تقليل استهلاك الطاقة وتوصي بعمل المزيد من الدراسة من قبل المهندسين الإنشائيين لهذه الدراسة ليتم دراستها من زاوية الإنشاء المعماري.

Scanned with CamScanner

المراجع:

1. *Chirarattananon, S.; Hien,V.; Chaiwiwatworakul, P. Simulation of Transmission of Daylight through Cylindrical Light Pipes ,Journal of Sustainable Energy & Environment, king Mongkut's university of technology Thonburi, Bangkok. 2010*
2 *Edwards, L. A Literature Review of the Effects of Natural Light on Building Occupants. National Renewable Energy Laboratory. U.S.A. Colorado. 2002*
2. *Baker, N. Daylight Design of Buildings. James & James, London. 2002.*
4 *Heerwagen, J.H.; Loveland, J.; Diamond, R. Post Occupancy Evaluation of Energy Edge Buildings. Center for Planning & Design, College of Architecture & Urban Planning, University of Washington. 1992*
5 *Barry J. Kemp , Ancient Egypt; Anatomy of a Civilization, www. Philae.ru/akhet/Housing3.html. 2000*

٦ مصطفى، صالح لمعي. **عمارة الحضارات القديمة**.دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣

٧ البهنسي، صلاح. *London Art & Architecture & Design Group* . ٢٠٠٦ *www. Lonaard.com*

٨ مصطفى، صالح لمعي. **المدينة المنورة: تطورها العمراني وتراثها المعماري**. دار النهضة العربية، بيروت. ١٩٨١ ، ص ٧

٩ محمود، مايسة محمد. **أساليب تغطية النوافذ في عمائر سلاطين المماليك بالقاهرة** (رسالة دكتوراه). قسم الآثار الإسلامية – قسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار، جامعة القاهرة،١٩٨٠،ص ٢٨.

١٠ توفيق، أحمد عبدالجواد **تاريخ العمارة والفنون الإسلامية**. دار وهدان للطباعة والنشر. القاهرة، ١٩٧٠ص ٦٨،

١١ عبدالرحيم غالب **موسوعة العمارة الإسلامية** ، جروس برس، بيروت،١٩٨٨، ص ٣٢٧

١٢ الزيني، رشا محمود .**المشربية كعنصر تشكيلي ووظيفي في العمارة الداخلية** (رسالة ماجستير). قسم الديكور – كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، القاهرة، ص٦، ١٩٩٩

Scanned with CamScanner

١٣ وزيري، يحيى . **العمارة الإسلامية والبيئة**، عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. ٢٠٠٤

١٤ شافعي، فريد **العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)**. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ص ٣١٣، ١٩٧٠

١٥ الفقيه، عبدالله مجلة الجمهورية ٢٠٠٧ ١٥www.algomhoriah.net

١٦ خير الدين،عمرو **المعالجات البيئية في تخطيط المدن الإسلامية وتصميم مبانيها**، ١٩٩٧

١٧ سجل بحوث مؤتمر "**انتربيلد**" ، القاهرة ص٨٥٥ – ٨٧٧

١٨ لمعي، صالح . ستائر الضوء: فنون المشربية والزجاج المعشق بالجص في مصر، ١٩٩٦

١٩ وزارة الثقافة المصرية، القاهرة، ص٣٠

٢٠ سلقيني، محي الدين (من دون تاريخ). العمارة البيئية. دار قابس. دمشق. ص٨٥-٨٨

21 Bahadori, M. An Improved design of wind tower for natural ventilation & passive cooling. Solar Energy Journal.vol. 35, No. 2 Elsevier science Ltd, UK.1985.

٢٢ حسين، محمود ابراهيم الأرابيسك: **دراسات في الحضارة والفنون الإسلامية**. مكتبة الفلاح. الكويت، ١٩٩٦

٢٣ مرسي، ايناس يحي . **فن العمارة العربية وأشهر معالمها (دراسة)**، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع. الكويت. ٢٠٠١

٢٤ العريفي، راشد، **العمارة البحرينية**، ص١٣.

٢٥ الزركاني، د. خليل حسن، **العناصر المعمارية في البيت الإماراتي القديم**، مجلة الرافد ص١٢٧ العدد ٧٧ يناير ٢٠٠٤م ، الشارقة.

٢٦ النعيم، د. مشاري عبدالله، **ملقف الهواء (اشكالية الشعبي / الكوني)**، مجلة المأثورات الشعبية عدد مزدوج ٥٣ /٥٤ يناير/ ابريل ،الدوحة، ١٩٩٩
عبدالحافظ، حسني. أبراج الهواء، مجلة بيئتنا،الكويت، ص٤٢ العدد ٢٩ يناير ٢٠٠٢م. ص ٤٨

٢٧ غالب، عبدالرحيم، **موسوعة العمارة الإسلامية**، ص٧٦ ، بيروت، ١٩٨٨م.

Scanned with CamScanner

٢٨ فتحي، حسن، الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية، ص ٣٠٠، جامعة الأمم المتحدة، الطبعة الأولى، طوكيو، ١٩٨٨م.

٢٩ عبدالحافظ، حسني، أبراج الهواء، مجلة بناء، ص ٤٠، العدد ٢٩، يناير ٢٠٠٠م، الكويت.

30 The Sunpipe co. www.sunpipe.com palatine, U.S.A 2009

31 Aizenberg, J.B. Right Light. Volume2. 1997

32 Ziga Lisa www.Phys.org. 2011

٣٣ الاشتراطات والمواصفات الخاصة بأبنية السكن النموذجي والسكن الخاص، بلدية الكويت، ٢٠٠٢.

مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (١١)

التفسير التحليلى بين ابن عطية وتلميذه الأقليشى

بحث التفرغ العلمى لعام ١٤٣٢ - ١٤٣٣ هـ

إعداد

د / قماشه بنت سهو بن نزال العتيبى

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب بالدمام - تخصص : التفسير وعلوم القرآن

السنة ٢٣ العدد (٩٠) يوليو ٢٠١٢م

http : // Arl.menofia . edu. eg *** E- mail: rgfa2012@ Gmail.com

Scanned with CamScanner

التفسير التحليلي بين ابن عطية وتلميذه الأقليشي

بحث التفرغ العلمي لعام ١٤٣٢-١٤٣٣هـ

الدكتورة/ قماشه بنت سهو بن نزال العتيبي
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بالدمام.
تخصص: التفسير وعلوم القرآن

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ..

فقد كثر الحديث في مناهج المفسرين وتنوع أساليبهم في تفسير كتاب الله، خاصة تفاسير السلف والتي عدت تفاسيرهم ركناً أصيلاً من أصول التفسير التي عرضت لتفسير كتاب الله سبحانه وتعالى، أو تفسير جزء منه وكانت هذه الدراسات تبرز الجوانب المهمة في هذه الكتب، وتبين مناهج مؤلفيها، ليكون القارئ والمتعلم على بصيرة من أمره في الأخذ عنها، أو عن شيء منها.

وقد حاولت في البحث أن أخطو خطوة في هذا الميدان الرحب الفسيح، بدراسة التفسير التحليلي بين شيخ وتلميذه، والذي دعاني إلى هذا أن عصر الرجلين واحد، وأن مادة الكتابين واحدة، من كتب التفسير بالمأثور سواء ماكتبه القاضي ابن عطية أو تلميذه الأقليشي، لذا حاولت بيان السمات المشتركة بينهما، والأمور المختلفة ومما شجعني على ذلك أن تفسير القاضي ابن عطية – رحمه الله – من أهم كتب التفسير بالمأثور بعد الطبري، وقد شهد له بهذه المكانه من علماء الأمة ماجعله من أفضل ماألف في التفسير لبعده عن البدع وحرصه على نقل الأقوال ونقدها وفقاً للكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس ومن أبرز أسباب اختياري لهذا الموضوع:

- القاضي ابن عطية وتلميذه الأقليشي من علماء الأندلس، وكانا في عصر

Scanned with CamScanner

نشطت به الحركة العلمية في بلاد الأندلس.

- هما علماء المالكية، وظهر في تفسيريهما عدم تعصبهما للمذهب المالكي.
- كلا الشيخين من العصر المتقدم الذي اتسم بالتفسير بالمأثور فكلاهما يورد أقوال السلف من كتب التفسير المتقدمة كتفسير الطبري وغيره من كتب التفسير بالمأثور، وإن كان ابن عطية غير مكثر منه ولا مفصل.

ومع هذا التقارب الزماني والمكاني لهما، وددت أن أعرض منهجيهما، بذكر منهج ابن عطية في تفسيره، وتلميذه الأقليشي ثم نتيجة هذه المقارنة ببيان أهم المسائل المشتركة بينهما، والأمور التي يختلفان فيها.

وإذا كان منهجي في هذه الدراسة على النحو الآتي:

المقدمة ؛ بينت فيها أسباب اختياري لابن عطية وتلميذه الأقليشي، ثم قسمت البحث إلى ستة مباحث، وخاتمة وفهارس علمية.

المبحث الأول: ترجمة القاضي ابن عطية الأندلسي.

المبحث الثاني: ترجمة الإمام الأقليشي

المبحث الثالث: التفسير بالمأثور.

المبحث الرابع: القراءات القرآنية.

المبحث الخامس: المذهب والعقيدة.

المبحث السادس: المباحث اللغوية والنحوية.

الخاتمة: وتشتمل على أهم ماتوصلت إليه من نتائج في البحث.

الفهارس العلمية: وهي على النحو التالي:

- فهرس المصادر.
- فهرس الموضوعات.

Scanned with CamScanner

المبحث الأول: ترجمة القاضي ابن عطية الأندلسي

هو: القاضي أبو محمد: عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربي[١]، من أهل غرناطة[٢] كان مولده سنة (٤٨٠هـ)[٣]، وتوفي بحصن لورقة[٤]، سنة (٥٤٦هـ)[٥].

عنى به والده، وألحق بالكبار، وطلب العلم وكان يتوقد ذكاء ولي قضاء المرية[٦] في سنة (٥٢٩هـ).

كان ابن عطية حريصاً على الالتقاء بالعلماء فلقي في غرناطة أبا بحر سفيان بن العاصي[٧]، وبقرطبة[٨] أبا القاسم خلف بن إبراهيم بن خلف الحصار المعروف بابن النخاس[٩]، ومحمد بن عبدالرحمن بن عتاب[١٠]، وبإشبيلية[١١]

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٤٠١/١٤ ، الإحاطة في أخبار غرناطة ٤١٢/٣ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٦٠/١-٦١.

(٢) غرناطة: هي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها، وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخاً. انظر: معجم البلدان ١٩٥/٤.

(٣) انظر: الإحاطة ٤١٢/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٠١/١٤ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٦٠/١-٦١.

(٤) لُورَقَةُ: هي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير وبها حصن ومعقل محكم. انظر: معجم البلدان ٢٥/٥ ، آثار البلاد وأخبار العباد ٥٥٥/١.

(٥) اختلف المؤرخون في تاريخ وفاة ابن عطية، فذهب البعض إلى أنه توفي سنة (٥٤٢هـ)، وقيل: سنة (٥٤١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٤٠١/١٤ ، الوافي بالوفيات ٤١/١٨ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٦١/١ ، طبقات المفسرين للأدنه وى ١٧٥/١.

(٦) المرية: هي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس ينسب إليها جماعة من أهل العلم. انظر: معجم البلدان ١١٩/٥-١٢٠.

(٧) أبو بحر: سفيان بن العاص بن أحمد بن العاص الأسدي، نزيل قرطبة، روى عن أبي عمر بن عبدالبر، كان من جلة العلماء وكبار الأدباء ضابطاً لكتبه صدوقاً، توفي عام (٥٢٠هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ١٢٧١/٤ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤.

(٨) قرطبة: مدينة عظيمة بالأندلس، وبها كانت ملوك بني أمية، ينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم. انظر: معجم البلدان ٣٢٤/٤.

(٩) هو: خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد يعرف بابن النخاس، وبابن الحصار، زعيم المقرئين بقرطبة، توفي عام (٥١١هـ). انظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ٢٨٩/١ ، معرفة القراء الكبار ٢٦٠/١.

Scanned with CamScanner

الحسن ابن عمر الهوزني[١٢].

أما تلامذته، فلقد تتلمذ عليه تلاميذ كثيرون مثل: عبدالرحمن بن محمد بن الأنصاري[١٣]، وعبدالملك بن محمد بن سعود[١٤]، وأحمد بن الحسن بن أحمد القضاعي[١٥].

وذكرت كتب التراجم القاضي ابن عطية وما يتمتع به من علم فقال ابن بشكوال في الصلة: "كان واسع المعرفة، قوى الأدب، متفنناً في العلوم"[١٦].

وقال عنه لسان الدين الخطيب في الإحاطة: "كان غاية في الدهاء والذكاء، والتّهمم بالعلم، سري الهمة في إقتناء الكتب، توخي الحق، وعدل في الحكم"[١٧].

من مؤلفات ابن عطية: فهرس ابن عطية، والمحرر الوجيز[١٨].

أما الفهرس فقد ذكر فيه شيوخه والكتب التي رواها، وطرق روايته، وهو مطبوع مشهور بين أيدي الباحثين، وكتابه المحرر الوجيز كتاب تفسير أثنى عليه كثير من أهل العلم.

---

(١٠) محمد بن عتاب، الإمام المحدث مفتي قرطبة قال عنه ابن بشكوال: كان فقيهاً ورعاً عاملاً بصيراً بالحديث توفي سنة (٤٦٢هـ). انظر: العبر في خبر من عبر ٢٥/٣ ، شذرات الذهب ٣١١/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٤٧/١٣.

(١١) إشبيلية: مدينة كبيرة عظيمة بالأندلس، وتسمى حمص أيضا، وبها قاعدة ملك الأندلس، ينسب إليها كثير من أهل العلم منهم: عبدالله بن عمر الإشبيلي. انظر: معجم البلدان ١٩٥/١.

(١٢) الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني الإشبيلي، فقيه، عارف، توفي سنة (٥١٢هـ). انظر: بغية الملتمس ٢٦٥/١.

(١٣) أبو القاسم، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن يوسف الأنصاري المعروف بابن حبيش، فقيه محدث، علامة إمام جليل لغوي توفي عام (٥٨٤هـ). انظر: بغية الملتمس ٣٥٧/١ ، تذكرة الحفاظ ٩٨/٤ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٨/٥.

(١٤) عبدالملك بن محمد بن أبي الخصال الغافقي، سكن قرطبة، له رسائل لطيفه، أورد صاحب القلائد بعضها. انظر: بغية الملتمس ٣٨٢/١ ، الوافي بالوفيات ١٤١/١٩.

(١٥) لم أقف له على ترجمة.

(١٦) الصلة ٣٨٦/١.

(١٧) الإحاطة في أخبار غرناطة ٤١٢/٣.

(١٨) معجم المؤلفين ٩٣/٥.

Scanned with CamScanner

قال ابن تيميه: "وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري وأصح نقلاً وبحثاً، وأبعد عن البدع، وإن اشتمل على بعضها بل هو خير منه بكثير، بل لعله أرجح هذه التفاسير"(١٩)، وقال عنه أبو حيان: "أجل من صنف في علم التفسير، وأفضل من تعرض فيه للتنقيح والتحرير"(٢٠).

وقد عرض ابن عطية في تفسيره لتفسير سورة الفاتحة، وكان منهجه في تفسيره منهجاً متميزاً فيها وقفات كثيره تستحق الإشادة والإشارة، مما جعلني أقف مع هذا التفسير وقفات مختلفة موازنة له بالأقليشي، سوف أعرض لها في المباحث اللاحقة بإذن الله تعالى.

(١٩) فتاوى ابن تيمية ١٩٤/٢.

(٢٠) البحر المحيط ١٠/١.

Scanned with CamScanner

المبحث الثاني: ترجمة الإمام الأقليشي:

هو العلامة: أحمد بن معد بن عيسي بن وكيل، التجيبي[٢١] الداني[٢٢] الأقليشي[٢٣] الأندلسي[٢٤]، أصل أبية من إقليش ولهذا نسب إليها[٢٥].

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته على أقوال: فمنهم من قال إنه توفي عام ٥٤٩هـ[٢٦].

والراجح أن وفاته كانت سنة ٥٥٠هـ، بمدينة قوص[٢٧]، وهو ماذهب إليه أكثر المؤرخين.[٢٨]

---

(٢١) قال السمعاني: «التُّجِيبِيُّ بضم التاء المعجمة بنقطتين من فوق وكسر الجيم وسكون المنقوطة باثنتين من تحتها في آخرها باء منقوطة بواحدة: هذه النسبة إلى تُجِيبَ وهي قبيلة . وهو اسم امرأة وهي أم عدي وسعد ابني أشرس بن شبيب بن السكون» الأنساب ٣/١٩-٢٠.

(٢٢) الداني: نسبة إلى دانية مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً مرساها عجيب يسمى السّمان، وأهلها أقرأ أهل الأندلس، ومنها شيخ القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني. انظر: معجم المؤلفين ٢ /٤٣٤.

(٢٣) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ١/٢٣٧: أقليش بضم الهمزة وسكون القاف، وكسر اللام، وياء ساكنة، وشين معجمة: مدينة بالأندلس من أعمال شنت برية وهي اليوم للأفرنج، وقال الحميدي: أقليش بليدة من أعمال طليطلة.

(٢٤) معجم البلدان ١/ ٢٣٧، سير أعلام النبلاء ٢٠ /٣٠٨، الوافي بالوفيات ١١٩/٨، بغية الوعاة ٣٦٨/٢، الأعلام للزركلي ٢٠٦/١.

(٢٥) التكملة لكتاب الصلة ٥٦/١، نفح الطيب ٥٩٩/٢، الأعلام لخير الدين الزركلي ٢٥٩/١.

(٢٦) انظر: بغية الوعاة ٣٩٢/١.

(٢٧) قوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة، قصبة صعيد مصر، وأهلها أرباب ثروة واسعة، ومحط التجار القادمين من عدن، شديدة الحر لقربها من البلاد الجنوبية. انظر: معجم البلدان ٤١٣/٤.

(٢٨) انظر: العبر في خبر من عبر للذهبي ١١/٣، النجوم الزاهرة ٣٢١/٥، شذرات الذهب ٢٥٥/٦، الوافي بالوفيات ١١٩/٨، نفح الطيب ٦٠٠/٢، الأعلام للزركلي ١/ ٢٥٩.

Scanned with CamScanner

شيوخه وتلاميذه:

تتلمذ أبو العباس على كثير من العلماء، غالبهم من أهل الأندلس، فسمع أباه أبا بكر[٢٩]، وأبا العباس بن عيسى[٣٠] ورحل إلى بلنسية[٣١]، فأخذ العربية والأدب عن أبي محمد البطليوسي[٣٢]، وسمع الحديث من صهره أبي الحسن طارق بن يعيش[٣٣] وطاهر بن مفوز[٣٤].

ولقي بالمرية أبا القاسم بن الورد[٣٥]، وأبا محمد عبدالحق بن عطية.

أما تلامذته فقد كان للأقليشي تلاميذ كثيرون، من الأندلس والمشرق، وكان هذا ثمرة رحلاته في طلب العلم ونشره، فمن تلاميذه الذين سمعوا منه بالأندلس:

---

(٢٩) هو: محمد بن عيسى بن وكيل التجيبي، قال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام ٣٨٩/٢٧: «سمع أباه أبا بكر، وليس بالمشهور».

(٣٠) هو: أحمد بن طاهر بن علي بن عيسى الأنصاري الخزرجي العبادي الأندلسي الداني، الفقيه المتوفي سنة ٥١٩هـ أو ٥٢٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٥٨/٢٠، تاريخ الإسلام ٢٦٣/٢٦.

(٣١) بلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس، وهي شرقي قرطبة، وأهلها خير أهل الأندلس/يسمون عرب الأندلس، وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم. انظر: معجم البلدان ٤٨٩/١-٤١٩.

(٣٢) هو: عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي، أبو محمد إمام في اللغة والآداب، كان حسن التعليم، جيد التلقين، ثقة حافظاً ضابطاً توفي سنة ٥٢١هـ. انظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ٣٣٧/١، معجم الأدباء ١٥٢٧/٤-١٥٢٨، إنباه الرواة على أنباه النجاة ١٤١/٢، وفيات الأعيان ٩٦/٣.

(٣٣) هو: طارق بن موسى بن يعيش بن الحسين بن علي بن هشام المخزومي، فقيه محدث، من أهل الأندلس، جاور بمكة، وتوفي بها سنة ٥٤٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٥٨/٢٠، نفح الطيب ٥٩٩/٢، بغية الملتمس ٣٢٨/١، الأعلام ٢١٨/٣.

(٣٤) هو: أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي، كان من أوعية العلم، وفرسان الحديث، وأهل الإتقان والتحرير، توفي سنة ٤٨٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٤١/١٤، بغية الملتمس ٣٢٧/١، طبقات الحفاظ ٤٤٧/١، الوافي بالوفيات ٢٣٦/١٦.

(٣٥) هو: أحمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمي، أبو القاسم، فقيه حافظ مشهور محدث، ألف في شرح البخاري كتاباً كبيراً ظهر علمه فيه، توفي في عام ٥٤٠هـ . انظر: بغية الملتمس ١٦٧/١، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ٤١/١، نفح الطيب ٢٩٩/٢.

Scanned with CamScanner

أبو بكر بيبشي[٣٦]، وأبو بكر عتيق بن علي اللاردي[٣٧]، ومحمد بن يوسف بن مفرج البناني[٣٨].

وممن رووا عنه بالمشرق عمر بن عبدالمجيد القرشي[٣٩] وابن كوثر[٤٠]، وأبو بكر أحمد بن محمد بن سفيان[٤١].

وصفت كثير من كتب التراجم الأقليشي، وما يتمتع به من علم وورع وزهد، فكثير من النصوص تحدثت عن زهده وعزوفه عن الدنيا وإقباله على العلم والعبادة ومن تلك النصوص: قال ابن الأبار: «وكان عالماً عاملاً متصوفاً، شاعراً مجوداً مع التقدم في الصلاح والزهد والعزوف عن الدنيا وأهلها والإقبال على العلم والعبادة. وأخبرني ابنه أبو أحمد أنهم كانوا يدخلون على بيته، والكتب عن يمينه وشماله، وأنه كان يضع يده على وجهه إذا قرأ القارئ القرآن، فيبكي حتى يعجب الناس بكائه»[٤٢].

---

(٣٦) هو: بيبش بن محمد بن علي بن بيبش أبو بكر العبدري الشاطبي، قاضي شاطبة، كان مفتياً مفسراً مصنفاً، توفي عام ٥٨٢ هـ. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وى ١٩٩/١، طبقات المفسرين للسيوطي ٥٤٣/١، الأعلام ٨٠/٢.

(٣٧) هو: عتيق بن علي عبدالله بن محمد التجيبي، كان فقيهاً، حافظاً، روي عن أبي العباس الأقليشي، روى عنه ابنه أبو عبدالله . انظر: السفر الخامس من الذيل ١٢٥/١.

* اللا ردي: نسبة إلى لا رِدة: مدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة . انظر: معجم البلدان ٧/٥.

(٣٨) هو محمد بن يوسف من مفرج أبو عبدالله البناني البلنسي المعروف بابن الخباز، توفي عام ٥٩٣ هـ. انظر: تكملة الصلة ٥٥٢/٢-٥٥٣.

(٣٩) هو: عمر بن عبدالمجيد بن عمر بن حسين القرشي، أبو حفص الميانشي شيخ الحرم بمكة . انتقل إليها من بلده «ميانش» وحدث بمصر في طريقة إلى مكة «كرأس». انظر: الأعلام للزركلي ٥٣/٥.

(٤٠) هو: أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الغرناطي أبو الحسن، أخذ بمكة عن الكروخي، وأبي العباس الأقليشي توفي عام ٥٨٩ هـ . انظر: تكملة الصلة ٥٧/١-٥٨.

(٤١) هو: أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي أبو بكر، روى عن أبي العباس الأقليشي، كان من أهل العفاف والصلاح والدين . انظر: التكملة ٥٧/١-٥٨، بغية الملتمس ١٦٨/١.

(٤٢) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ص٥٧-٥٨.

Scanned with CamScanner

وقال الذهبي: «وله تصانيف ممتعة، وشعر وفضائل، ويد في اللغة»(٤٣).

للأقليشي – رحمة الله – مصنفات كثيرة، وفي علوم متعددة، وقد أبان ذلك عن تمكنه في العلوم الشرعية واللغة العربية والشعر والأدب ومن هذه المؤلفات: الإنباء في شرح الصفات والأسماء، الحقائق الواضحات في شرح الباقيات الصالحات، النجم من كلام سيد العرب والعجم، الغُرر من كلام سيد البشر، البحر المزيد في الموضوعات، الدر المنظم في مولد النبي الأعظم، الدر الملظوم فيما يزيل الغموم والهموم(٤٤).

(٤٣) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٣٥٨.

(٤٤) كشف الظنون ١/١٧١، ١٨٦، ٢١٨ ، إيضاح المكنون ٣/٤١٥، ٤/٧٥-٣١٦ ، معجم المؤلفين ٢/١٨١.

Scanned with CamScanner

المبحث الثالث: التفسير بالمأثور

اعتمد القاضي ابن عطية – رحمه الله – على منهج تفسير القرآن بالقرآن عند شرحه لبعض الأقوال، ومن أمثلة ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾(٤٥) فأورد عدة معاني للفظ الدين فقال: "والدين لفظ يجيء في كلام العرب على أنحاء: منها: الملة قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾(٤٦) إلى كثير من الشواهد في هذا المعنى"(٤٧)، ومن الأمثلة أيضاً عند تفسيره للمغضوب عليهم في قوله تعالى: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾(٤٨) حيث قال: "وذلك بين من كتاب الله تعالى، لأن ذكر غضب الله على اليهود متكرر فيه كقوله: ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾(٤٩)، وكقوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ ﴾(٥٠) فهؤلاء اليهود، بدلالة قوله تعالى بعده: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾(٥١).

ومن منهجه أنه يعتمد على المأثور من أحاديث الرسول ﷺ أو أقوال الصحابة والتابعين ويختار منها مابدا له أنه الأصح والأوفق لمقتضى الشرع ومن

---

(٤٥) سورة الفاتحة: آية (٤).

(٤٦) سورة آل عمران: آية (١٩).

(٤٧) تفسير ابن عطية ٧٢/١.

(٤٨) سورة الفاتحة: آية (٧).

(٤٩) سورة البقرة: آية (٦١).

(٥٠) سورة المائدة: آية (٦٠).

(٥١) سورة البقرة: آية (٦٥).

وقول ابن عطية بنص في تفسيره المحرر الوجيز ٨٦/١.

Scanned with CamScanner

أمثلة ذلك عندما فسر الدين بالملة في قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ فاستشهد لهذا المعنى فقال: "ومنه قول النبي ﷺ في رؤياه في قميص عمر الذي رآه يجره: قيل: فما أولته يارسول الله ؟ قال: الدين"(٥٢) وقال علي بن أبي طالب: "محبة العلماء دين يدان به"(٥٣).

وعند تفسيره للصراط في قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾(٥٤) قال: "قال علي بن أبي طالب ﷺ: الصراط المستقيم هنا القرآن، وقال جابر: هو الإسلام يعني الحنيفية"(٥٥).

كما يورد القاضي ابن عطية في تفسيره التفسير بالمأثور عند شرحه لبعض الأقوال إلا أنه غير مكثر منه، وان كان نقله عن ابن جرير الطبري واضحاً، ويناقش قوله أحياناً ومن أمثلة ذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ فقال: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ أي يوم الجزاء على الأعمال والحساب بها، وكذلك قال ابن عباس، وابن مسعود، وابن جريج(٥٦) وقتادة(٥٧) وغيرهم(٥٨) ويناقش

---

(٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان ١٣/١ ، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عمر – رضي الله تعالى عنه –، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب تفاضل أهل الإيمان، باب زيادة الإيمان ١١٣/٨ ، والحديث بنصه في المحرر الوجيز لابن عطية ٧٢/١.

(٥٣) المحرر الوجيز ٧٢/١ ، وقول علي ذكره ابن الجوزي في كتابه مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ٦٦/١ ، وذكره ابن منظور في اللسان ١٦٩/١٣.

(٥٤) سورة الفاتحة: آية (٦).

(٥٥) المحرر الوجيز ٨٠/١ ، وانظر قول علي بن أبي طالب، وجابر بن عبدالله في تفسير الطبري ١٧٣/١.

(٥٦) هو: عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي، ثقة، فقيه، توفي عام ١٥٠هـ. انظر: تاريخ بغداد ١٤٢/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦.

(٥٧) هو: قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري الأكمة، أحد الأئمة الأعلام حافظ مدلس. انظر: التاريخ الكبير ١٨٥/٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٧٠/٥.

(٥٨) المحرر الوجيز ٧٣/١ ، وأخرج الطبري أقوالهم في تفسيره ١٥٦/١-١٦٠.

قول الطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فقال: قال الطبري: فإن قال قائل أليس الضلال من صفة اليهود، كما أن النصارى عليهم غضب فلم خص كل فريق بذكر شيء مفرد ؟ قيل: هم كذلك ولكن وسم الله لعباده كل فريق بما قد تكررت العبارة عنه وبه وفهم به أمره" فيناقشه قائلاً: "وهذا غير شاف، والقول في ذلك أن أفاعيل اليهود من اعتدائهم، وتعنتهم، وكفرهم مع رؤيتهم الآيات ... والنصارى لم يقع لهم شيء من ذلك، إنما ضلوا من أول كفرهم دون أن يقع منهم مايوجب غضباً خاصاً بأفاعيلهم"(٥٩)، فاعترض تفسير الطبري مفرقاً بين من حلّ عليه الغضب بسبب فعله وتعنته، ومن ضل عن الصراط المستقيم، ولكن لم يظهر منه من الفعل مايستوجب الغضب.

كما أنه يكثر من ذكر الأحاديث فمثلاً عند تفسيره: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ وهل البسملة من الفاتحة أم لا ؟ يورد قول من قال: أنها من الفاتحة، ومن قال: إن البسملة ليست من الفاتحة وأحاديث كل قول والرد على من قال: إنها من الفاتحة وترجيحه في عدم اعتبار البسملة آية من الفاتحة(٦٠).

وبالنظر إلى منهج الأقليشي في تفسيره ما يؤكد القول: إنه تفسير بالمأثور إما في تفسيره القرآن بالقرآن أو بأحاديث رسول الله ﷺ أو أقوال الصحابة والتابعين، ومن أمثلة ذلك عند تفسيره للهداية في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(٦١) فقال: "تكون بمعنى الرشاد كقولك ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ في بعض تأويلاته، وكقوله تعالى: ﴿وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾(٦٢)، وتكون بمعنى البيان

(٥٩) المحرر الوجيز ١/٨٨.
(٦٠) انظر: المحرر الوجيز ١/٥١-٥٢.
(٦١) سورة الفاتحة: آية (٦).
(٦٢) سورة ص: آية (٢٢).

Scanned with CamScanner

كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[١٣] أي بينا لهم طرق الهداية، وتكون بمعنى الإلهام كقوله تعالى: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[١٤].

وكذلك وجد في تفسيره من الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين مايجعله تفسيراً بالرواية والدراية، ومن ذلك مارواه عند تفسير الصراط فقال: "روي عن النبي ﷺ أنه ذكر الصراط المستقيم فقال: هو الإسلام"[١٥]. وقال أيضاً: "ولما تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[١٦] خط رسول الله ﷺ خطاً، فقال: هذا سبيل الله - تعالى -، ثم خط عن يمين الخط وعن شماله خطوطاً، فقال: "هذه سبل الشيطان"[١٧].

كما يفسر قوله بما جاء عن السلف من الصحابة والتابعين ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فقال: "قال ابن عباس رضي الله عنهما طريق من أنعمت عليهم من الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك، وروى أبو جعفر الرازي[١٨] عن الربيع بن أنس[١٩] قال: الذين أنعم عليهم النبيون"[٢٠].

---

(١٣) سورة فصلت: آية (١٧).

(١٤) سورة طه: آية (٥٠).

(١٥) تفسير الأقليشي ص٢٦١ ، ورواه الطبري في تفسيره ١/١٧٤-١٧٥ عن جابر.

(١٦) سورة الأنعام: آية (١٥٣).

(١٧) تفسير الأقليشي ص٢٦٣ ، ورواه أحمد في مسنده عن عبدالله بن مسعود ٧/٤٣٦ ، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، سورة الأنعام ١٠/٩٥ ، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير ، سورة الأنعام ٢/٢٦١ ، وقال: "وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

(١٨) هو: عيسى بن ماهان، عالم الري، ولد في البصرة، قال عنه يحيى بن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة صدوق. انظر: تهذيب الكمال ٣٣/١٩٢ ، سير أعلام النبلاء ٧/٤٢.

(١٩) هو: الربيع بن أنس بن زياد البكري، سمع من أنس بن مالك وأبا العالية، قال أبو حاتم: صدوق، توفي في عام ١٣٩هـ. انظر: تهذيب الكمال ٩/٦٠ ، سير أعلام النبلاء ٦/١٧٠.

(٢٠) تفسير الأقليشي ص٢٧٢ ، وانظر: جامع البيان ١/١٧٨ ، وتفسير ابن كثير ١/٥٣.

وبالنظر إلى منهج ابن عطيه وتلميذه نجد منهما ميلاً إلى التفسير بالمأثور ويختارا من الأقوال مايؤيده القرآن، ولعل ذلك من أبرز ما اتسم به تفسير العالمين الجليلين ابن عطية والأقليشي في نقلهما واهتمامهما بهذا المنهج.

المبحث الرابع: القراءات القرآنية

مما اتسم به تفسير ابن عطية اهتمامه بالقراءات القرآنية وتوسعه فيها بل يكاد يذكر كل ماورد من قراءات في كل آية من الفاتحة مع كثرة نقله عن أبي علي الفارسي ! ومن أمثلة ذلك: لما تكلم عن ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ قال: «واختلف القراء في قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ فقرأ عاصم والكسائي ﴿ مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾. قال الفارسي: «وكذلك قرأها قتادة والأعمش»[٢١]، ثم يقول: «وقرأ بقية السبعة ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، وأبو عمرو منهم يسكن اللام فيقرأ ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ هذه رواية عبدالوارث عنه»[٢٢]، وهذه القراءات بعضها قراءات سبعية، كقراءة عاصم والكسائي، وبعضها الآخر يدخل تحت القراءات الشواذ.

كما يظهر عند ذكره لقراءة ﴿إِيَّاكَ﴾ وما ورد فيها من أقوال و ﴿نَسۡتَعِينُ﴾ و ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ وذكر من قرأ بالسين والصاد[٢٣]، وما فيها من قراءات شاذة.

وبالنظر إلى منهج تلميذه الأقليشي نجد التوسع في عرض القراءات الواردة في الآيات، وبيان حجة كل قراءة أوردها، وأسماء القراء بها، مع اعتماده على بعض كتب القراءات مثل كتاب الحجة، ومعاجم اللغة التي اهتم أصحابها بإيراد القراءات مثل المحكم لابن سيده، إلا أن ابن عطية تفوق في إهتمامه بالقراءات القرآنية ماصح منها وما شذ، منسوبة أو غير منسوبة.

---

(٢١) المحرر الوجيز ١/٦٦ ، وانظر: السبعة في القراءات ١/١٠٤ ، الحجة في القراءات لابن خالوية ٦٢/١.

(٢٢) المحرر الوجيز ١/٦٧.

(٢٣) انظر أقواله في المحرر الوجيز ١/٧٥، ٧٦، ٧٩.

Scanned with CamScanner

يعد الإمام ابن عطية من أئمة المذهب المالكي، وهو المذهب الذي انتشر وساد في المغرب والأندلس في ذلك العصر.

ومع عرضه لبعض الأقوال في تفسيره إلا أنه لم يتوسع في الأحكام الفقهية، مع كونه مالكياً، ولم يتعصب لمذهبه، ومن أمثلة ذلك عند ذكر البسملة هل آية من الفاتحة يقول: «والشافعي - رحمه الله - يعد ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من الحمد، وكثير من قراء مكة والكوفة لا يعدون ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. ومالك - رحمه الله -، وأبو حنيفة، وجمهور الفقهاء، والقراء، لا يعدون البسملة آية»[٧٤].

ومن الأمثلة أيضاً ما قال عند قوله: «آمين» «وقال مالك في المدونة: «لا يقول الإمام «آمين» ولكن يقولها من خلفه ويخفون، ويقولها الفذ»[٧٥]. وقد روى عن مالك ﷺ: إن الإمام يقولها أسر أم جهر. وروى عنه: «الإمام لا يؤمن في الجهر» ... وقال ابن بكير[٧٦]: «هو مخير»[٧٧].

أما عقيدته فهو موافق لأهل السنة والجماعة، إلا أنه ظهر تأثره بالمذهب الأشعري في تأويله للصفات، مما أثر على تفسيره حيث نجده يصرف آيات الصفات عن ظاهرها لتوافق مذهبه في الاعتقاد.

ولم يظهر في تفسيره لسورة الفاتحة مايبين تأويله لمسألة الصفات إلا في مواضع أخرى من سور القرآن ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ

---

(٧٤) المحرر الوجيز ٥٢/١ ، وانظر: المدونة ١٦٢/١ ، المغني لابن قدامه ٣٤٥/١ ، المبسوط للسرخسي ١٥/١.

(٧٥) انظر: المدونة ١٦٧/١.

(٧٦) هو: أبو بكر، محمد بن عمر بن بكير، البغدادي النجار، قال الخطيب: كتب عنه، وكان ثقة من أهل القرآن توفي عام ٤٣٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٦٥/١٣.

(٧٧) المحرر الوجيز ٩١/١.

Scanned with CamScanner

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[78] قال ابن عطية: "والظاهر أن قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ عبارة عن إنعامه على الجملة"[79] ويظهر هنا تأويل ابن عطية لليد بأنها النعمة، ولم يأخذ الآية على ظاهرها بل أولها بما يوافق اعتقاده في ذلك، ومعلوم أن صفة اليد أثبتها الله تعالى لنفسه دون تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل[80].

ومثاله أيضاً قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[81] وفي تأويل صفة الاستواء قال: "واختصار القول في قوله ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ أن يكون استوى بقهره وغلبته ولما أن يكون استوى بمعنى استولى أن صحت اللفظة في اللسان"[82]، وصفة الاستواء صفة ثابته بالكتاب والسنة، فأثبتها الله سبحانه وتعالى لنفسه في كتابه وأثبتها له رسوله ﷺ فيما ورد من سننه، وأجمع عليه سلف الأمة[83].

وإذا نظرنا إلى تفسير تلميذه الأقليشي فإننا نجد واضحاً جلياً أنه مالكيٌ، كثيراً ما يذكر أقوال المالكية في المسائل الفقهية، علماً أنه يذكر أحياناً جميع أقوال المذاهب الأخرى في المسألة، وحجة كل قول، ومناقشتها والجمع بينها إن أمكن، وحجة كل قول، ومناقشتها والجمع بينها إن أمكن، ومثاله: عند تفسيره: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فيعرض فيها أقوال العلماء في قراءتها في الصلاة مع ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فيقول: «فالعلماء فيها على ثلاثة مذاهب، منهم من أوجب

---

(78) سورة المائدة: آية (٦٤).
(79) المحرر الوجيز ١٥٠/٥.
(80) انظر: أصول الإيمان لمحمد بن عبدالوهاب ٣٩/١.
(81) سورة يونس: آية (٣).
(82) المحرر الوجيز ٨/٩.
(83) انظر: شرح العقيدة الواسطية لخالد المصلح ٢/٩ ، اعتقاد أهل السنة لمحمد الخميس ٢٤/١.

قراءتها فرضاً للإمام، ورأى الجهر بها في صلاة الجهر، والسر في السر .... ثم يقول: وبه يقول ابن عباس وابن عمر وطائفة من الصحابة، و... مذهب الشافعي(٨٥) وابن وهب المالكي(٨٦) ...»، ثم يذكر أدلتهم في هذه ...

ثم يبدأ بعرض القول الثاني فيقول: والمذهب الثاني: مذهب من لا يرى قراءة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في الصلاة مع ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في ... الجهر والسر، ثم يذكر عدداً من الأدلة التي استدل بها أصحاب هذا المذهب ... يقول: «وهذا هو مذهب ابن مسعود في الصحابة، وبه يقول الثوري ... والنخعي(٩٠) وابن حنبل وأبو حنيفة»(٩١)، ثم يذكر القول الثالث والأخير في المسألة وهو قول الإمام مالك – رحمه الله تعالى – فيقول: «والمذهب الثالث مذهب من لا يرى قراءة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في الصلاة مع ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا سراً ولا جهراً؛ لأنه لا يراها آية من ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ...

(٨٤) انظر: تفسير الأقليشي ص٧٣، المغني لابن قدامة ١/٣٤٤، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١/١٣...

(٨٥) انظر: المجموع شرح المهذب ٣/٣٤١.

(٨٦) هو: عكرمة بن عبدالله البربري مولى ابن عباس، تابعي كان من أعلم الناس، توفي في عام ١٠...هـ انظر: الثقات للعجلي ١/٣٣٩، سير أعلام النبلاء ٥/١٢-١٣، الوافي بالوفيات ٢٠/٤٠.

(٨٧) انظر: تفسير الأقليشي ص٧٤.

(٨٨) انظر: تفسير الأقليشي ص٧٦-٧٧.

(٨٩) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق، الثوري، أمير المؤمنين في الحديث، ثقة، حافظ فقيه، عابد، ... وسكن مكة والمدينة وتوفي في عام ١٦١هـ. انظر: الثقات العجلي ١/١٩٠، سير أعلام النبلاء ٧/٢٢٩، الوافي بالوفيات ١٥/١٧٤.

(٩٠) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس، أبو عمران النخعي، من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظ للحديث، كان فقيه العراق توفي عام ٩٦ هـ. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/١٠٤، تذكرة الحفاظ ١/٥٩، الوافي بالوفيات ٦/١٠٨.

(٩١) تفسير الأقليشي ص٧٧، وانظر: المغني لابن قدامه ١/٣٤٥، الشرح الكبير على متن المقنع ١/٥١٧- ٥١٨، والمبسوط للسرخسي ١/ ١٥، والعدة شرح العمدة ١/٧٧.

Scanned with CamScanner

وهذا هو مذهب مالك(٩٢) رحمه الله والأوزاعي(٩٣) وداود الظاهري(٩٤)، ثم بدأ يرجح بين هذه الأقوال، ثم حاول التوفيق بين قول مالك والشافعي فيقول: فالأحاديث التي تعلق بها مالك صحيحة، والأحاديث التي تعلق بها الشافعي صحيحة أيضاً، والتوفيق بينها أن يقال: أن رسول الله ﷺ كان يفتتح القراءة طوراً بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ويجهر بها متبركاً ومتيمناً ... وطوراً كان يتركها رأساً لإعلام أصحابه أنها ليست بآية من ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ولا يلزمهم قراءتها(٩٥).

أما عقيدته فظهر في تفسير الأقليشي – رحمه الله – قدراً كبيراً من تمسكه بمذهب أهل السنة والجماعة، والأخذ بما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته من بعده والتابعون بإحسان، إلا أنه بدا واضحاً تأثره بالمذهب الأشعري، وذلك من خلال تأويله لبعض الصفات التي خالف فيها مذهب السنة، فمثلاً عند تفسيره لصفة الرحمة في قوله تعالى: «الرحمن الرحيم» قال: «ورحمة الله – تعالى – تكون صفة ذاتية، وتكون صفة فعلية، فإن كان معنى الرحمة إرادته فيض الرحمة على عباده، كانت الرحمة صفة ذاتية، وإن كانت الرحمة نفس المفيض والإنعام، كانت صفة فعلية»(٩٦).

وهذا القول موافق لما عليه مذهب الأشاعرة مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة وهو أن الرحمة صفة ثابتة لله تليق بجلالة وعظمته، ومن مقتضياتها

---

(٩٢) انظر: المدونة ١٦٢/١، البيان والتحصيل ٣٦٥/١.

(٩٣) هو: أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي إمام أهل الشام، ولم يكن بالشام أعلم منه، توفي في عام ١٥٧ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٥٤١/٦، وفيات الأعيان ٣/ ١٢٧، الكاشف ٦٣٨/١.

(٩٤) هو: داود بن علي بن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهري، أخذ العلم عنه إسحاق بن راهويه والثوري، أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام، وتنسب إليه الطائفة الظاهرية، توفي في عام ٢٧٠ هـ. انظر: ميزان الاعتدال ١٤/٢، سير أعلام النبلاء ٩٧/١٢، لسان الميزان ٤٢٢/٢.

(٩٥) انظر: تفسير الأقليشي ص ٨٠.

(٩٦) تفسير الأقليشي ص١٢٣.

الإنعام على العباد، وتكون ذاتية باعتبار أنها لا تنفك عن الله سبحانه وتعالى(٩٧).

وكذلك في تفسيره لصفة الاستواء، والغضب مما أثر على تفسيره في صرف الصفات عن ظاهرها.

كما ظهر في تفسير الأقليشي التأثر الواضح بالصوفية، فكثيراً ما يعرض أقوالهم ويثني عليها، بل على الرغم من المخالفات الشرعية فيها لم يحاول نقدها أو الرد عليها كما فعل مع المعتزلة والجبرية، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد عند تفسيره: «بسم الله» حيث قال: «إن الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم ملكه، وروى عن جعفر بن محمد ﵁ في الباء: هي بقاؤه، والسين أسماؤه، والميم ملكه، وقال أيضاً: الباء في «بسم الله» باب النبوة، والسين سر النبوة الذي خص به العلماء من أمة محمد ﷺ، والميم مملكة محمد ﷺ التي تعم الأسود والأبيض(٩٨)، ثم يعلق الأقليشي على أقوالهم فيقول: "ومذهب هؤلاء الأولياء أن الحروف المفردة لها معان مفهومة عند من خصه الله بفهمها، كالحروف التي في فواتح السور، وهي أربعة عشر حرفاً....أعلمها الله – تعالى – نبيه ﷺ، وأعلمها نبيه ﷺ علماء أصحابه، وبها كان يعلم علي ﵁ الكوائن والحوادث، إذ هو للنبي ﷺ في علمه وارث، فالنبي ﷺ «مدينة العلم، وعلي بابها»(٩٩)، فيظهر من خلال نقله لأقوال الصوفية شدة تأثره بهم حتى إنك لا تجد نقداً أو اعتراضاً على أقوالهم على الرغم

(٩٧) انظر: شرح العقيدة الواسطية للبراك ٧٢/١، أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها ١٣/١.

(٩٨) تفسير الأقليشي ص١١٠.

(٩٩) تفسير الأقليشي ص١١١-١١٢ ، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب علي، وقال: «هذا حديث غريب منكر»، ورواه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٣٧، وقال: «هذا حديث صحيح»، والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٦٥، وعلق الذهبي في كتابه موضوعات المستدرك على هذا الحديث فقال: «فقلت: بل موضوع، ثم قال: وأبو الصلت ثقة مأمون، قلت: كلا والله بل رافضي غير ثقة، وإن وثقه ابن معين» ١/ ٤، ويرى ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الحديث أنه من عداد الأحاديث الموضوعة فيقول في منهاج السنة: «وحديث: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» أضعف وأوهى، ولهذا إنما يعد في الموضوعات، وإن رواه الترمذي، وذكره ابن الجوزي، وبين أن سائر طرقه موضوعة» ٧/ ٥١٥.

من خطورة ما فيها على الدين.

وفي السورة أكثر من مثال على نقله وتأثره بالصوفية، فكلما ورد قول لهم في تفسير آيات الفاتحة كان المؤلف يورده دون أي تعليق أو اعتراض.(١٠٠)

وينظر إلى المنهجين بدا واضحاً الاتفاق في عقيدة العالمين ابن عطية والأقليشي

- رحمهما الله - بموافقتهما لمذهب أهل السنة والجماعة غالباً، مع تأثرهما قليلاً في بعض الصفات، ولم يكونا متعصبين لمالكيتهم بل كانوا يتحرون الحقيقة ويقفان عندها، مع ميل الأقليشي للتصوف أحياناً.

(١٠٠) انظر تفسير الأقليشي عند حديثه عن اشتقاق لفظ الجلالة (الله) ص ١١٣، وكذا عند تفسيره: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ص ٢٤٣.

Scanned with CamScanner

[illegible] في تفسير القاضي ابن عطية وجد براعته وشغفه باللغة والنحو [illegible] لغوياً نحوياً أديباً شاعراً، وقد ذكر في تفسيره خلافات النحويين في [illegible] في كثير من الآيات، كما أنه يستشهد كثيراً بالشعر العربي [illegible] معنى من المعاني لحاجته وتحاكم إلى اللغة العربية بذكر الشواهد [illegible] لمعنى من المعاني، مع اهتمامه بالصناعة النحوية، ومن الأمثلة على ذلك:

عندما يتحدث عن متعلق الباء في بسم الله يقول: «والباء في: بسم الله متعلقة عند نحاة البصرة باسم تقديره ابتداء مستقر أو ثابت بسم الله، وعند نحاة الكوفة بفعل تقديره ابتدأت بسم الله، فبسم الله في موضع رفع على مذهب البصريين، وفي موضع نصب على مذهب الكوفيين ... والظاهر من مذهب سيبويه أن الباء متعلقة باسم كما تقدم»(١٠١).

وفي اهتمامه باللغة يظهر جلياً عند حديثه عن اشتقاق اسم فيقول: «واسم أصله سمو بكسر السين أو سمو بضمها، وهو عند البصريين مشتق من السمو. يقال: سما يسمو، فعلى هذا تضم السين في قولك سمو ... قال الكوفيون: أصل اسم وسم من السمة، وهي العلامة. لأن الاسم علامة لمن وضع له، وحذفت فاؤه اعتلالاً على غير قياس»(١٠٢).

ومن أمثلة استشهاده بالشعر العربي عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تكلم عن معنى الرب حيث قال:

«فمما جاء بمعنى المعبود قول الشاعر:

---

(١٠١) المحرر الوجيز ١/٥٤ ، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ١/١٤.

(١٠٢) المحرر الوجيز ١/٥٥ ، وانظر: هذه المسألة في الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين ١/٨-١٤.

أرب يبول الثعلبان برأسه   لقد هان من بالت عليه الثعالب[103]

ومما جاء بمعنى القائم بالأمور الرئيس فيها قول لبيد[104]:

وأهلكن يوما رب كندة وابنه   ورب معد بين خبت وعرعر

ومما جاء بمعنى الملك قول النابغة[105]:

تخب إلى النعمان حتى تناله   فدى لك من رب طريفي وتالدي

ومن معنى الإصلاح قولهم: أديم مربوب، أي مصلح، قال الشاعر:

كانوا كسالئة حمقاء إذ حقنت

سلاءها في أديم غير مربوب[106]

ومما ذكره بمعنى الملك استشهاده بقول الشاعر:

وكنت امرءا أفضت إليك ربابتي

ومن قبل ربتني فضعت ربوب[107]

وهكذا في مواضع عديدة يتضح استشهاده بالأبيات الشعرية لتفسير معنى من المعاني فقد قارب الـ (٣٣) بيتاً من الشعر في سورة الفاتحة فقط، كما يظهر أيضاً في بيان المعاني اللغوية للمفردة مما يدل على براعته وإبداعه في ذلك.

وإذا تتبعنا تفسير تلميذه الأقليشي فإن من أهم الجوانب البارزة في تفسيره

---

(١٠٣) البيت لغاوي بن ظالم السلمي، وقيل: لأبي ذر الغفاري، وقيل: لعباس بن مرداس. انظر: الصحاح تاج اللغة ٩٣/١ ، المخصص ٧٦/٥ ، لسان العرب ٢٣٧/١ ، القاموس المحيط ٦٣/١.

(١٠٤) هو: لبيد بن ربيعة العامري. انظر: المخصص ٢٢٧/٥ ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢٣٧/١.

(١٠٥) هو: زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني، أبو أمامة: شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. انظر هذا البيت في الشعر والشعراء ١٦٧/١ ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ٤١/١ ، تهذيب اللغة ١٤١/١٤.

(١٠٦) البيت للفرزدق. انظر لهذا البيت في: الصحاح تاج اللغة ٥٥/١ ، لسان العرب ٩٥/١ ، تاج العروس ٢٧٠/١.

(١٠٧) سبق تخريجه ، وانظر: المحرر الوجيز ٦٥/١-٦٦.

Scanned with CamScanner

اهتمامه بالجانب اللغوي والنحوي، والمتتبع لمنهجه يجد اهتمامه وذلك في بيان أصول الألفاظ القرآنية بالمدلولات اللغوية لخدمة تفسير الآية، ومن الأمثلة على ذلك ؛ عند تفسير قوله ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ تحدث عن اشتقاق الاسم مع أنها مسألة نحوية، وقد عرض لها أبو البركات الأنباري[١٠٨] في كتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين»[١٠٩] وغيره ممن تحدث عن مسائل الخلاف.

ذكر الأقليشي القولين دون أن ينسبهما إلى البصريين والكوفيين، علماً بأنه ذكر بعض أدلة الفريقين فقال عن اشتقاق الاسم: «السُّمُوّ: وهو الارتفاع، وكل مرتفع فهو ظاهر، والاسم يظهر المسمى عند السامع، فاشتق من السُّمُوّ لذلك»[١١٠]، وقال عن اشتقاقه من الوَسْم: «وذهب قوم إلى أن اشتقاق الاسم من السِّمَة، وهي العلامة، والاسم جعل دلالة على المسمّى[١١١]، ثم يختم ذلك بترجيح رأي البصريين فيقول: «فصح أن اشتقاقه من السُّمُوّ»[١١٢].

وفي اللغات الواردة في «اسم» قال: «وفي «اسم» أربع لغات: كسر الألف وضمها، وكسر السين وضمها مع حذف الألف»[١١٣].

أما مايتعلق بالجانب النحوي والصرفي فقد كان الأقليشي يراعي المعنى عند الإعراب، ويقدر الإعرابات المختلفة، بناء على تعدد المعاني، ففي حديثه عن متعلق الجار والمجرور في قوله: «بسم الله» يقول: «وتعلقت الباء في «بسم الله»

---

(١٠٨) هو كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله الأنباري كان إماماً كبيراً في النحو، ثقة، مناظراً، غزير العلم، توفي في عام ٥٧٧هـ. انظر: وفيات الأعيان ١٣٩/٣، فوات الوفيات ٢٩٢/٢، سير أعلام النبلاء ١٥ / ٣٢٥.

(١٠٩) هذه المسألة هي المسألة الأولى من كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف ٨/١-١٤.

(١١٠) وهو قول البصريين.

(١١١) وهو قول الكوفيين.

(١١٢) تفسير الأقليشي ص ١٠٣.

(١١٣) تفسير الأقليشي ص ١٠٣ ، وانظر: معاني القرآن للزجاج ٣٩/١-٤٠، إعراب القران للنحاس ١٤/١.

Scanned with CamScanner

بفعل محذوف، وذلك الفعل المحذوف يجوز أن يكون خبراً، ويجوز أن يكون أمراً، فإذا كان خبراً، كان التقدير: أَستَفْتِحُ أو أَبتَدِئُ أو استَنْجِحُ أو أَتَبَرَّكُ باسم الله، وإذا كان أمراً كان التقدير: استَفْتِحْ أو ابتَدِئْ أو استَنْجِحْ باسْمِ الله الرحمن الرحيم، ودلَّ عليه قوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾(١١٤) «وقـال بعض العلماء: يحتمل أن يكون أرادهما بالضمير ؛ لأن الضمير يحتملهما، ولو صرح بأحدهما امتنع إرادة الأخر»(١١٥).

ومن عنايته بالصرف ذكره تصريف الكلمات وذلك في حديثه عن جمع كلمة «اسم» فقال: «وتجمع الأسماء أسامي وأسام وأسماوات»(١١٦).

أما استشهاده بالشعر العربي فقد ذكر المترجمون أن الأقليشي كان شاعراً مجوداً غلب عليه الزهد والحكمة(١١٧)، ومع معرفته باللغة أدرك أنها طريق تفسير كتاب الله – تعالى –، لذا حوى تفسيره على عشر أبيات من الشواهد الشعرية لتوضيح المعاني وبيان دلالتها اللغوية ومن أمثلة ذلك: بيان الدلالات اللغوية مستدلاً على هذه المعاني بالشواهد الشعرية والنثرية كقوله في بيان معنى «الرب»: وأما الرب بمعنى المالك، فإن العرب تقول: فلان رب الدار، والثوب والدابة، أي: مالكها، وجمعه أرباب وربوب، والله – تعالى – هو رب الأرباب، المتفرد الربوبية التي هي له حقيقة، ولغيره دعوى»(١١٨).

واستدل على أن الربَ جمعه ربوب بقول علقمة بن عبدة(١١٩)

---

(١١٤) سورة العلق: آية (١).

(١١٥) تفسير الأقليشي ص١٠٤ ، وانظر: معاني القران للفراء ٢/١، إعراب القران للنحاس ١٤/١، الـدر المصون ٢٢/١.

(١١٦) انظر المراجع السابقة في هذه المسألة.

(١١٧) انظر: ترجمة الأقليشي في المبحث الثاني.

(١١٨) تفسير الأقليشي ص ١٥٣.

(١١٩) هو: علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس التميمي شاعر جاهلي من الطبقة الأولى كان معاصراً لأمرئ القيس مات في عام ٦٠٣م . انظر: تاريخ دمشق ١٤٠/١، معجم الشعراء العرب ١/ ١٧٢٥، الأعلام للزركلي ٤ /٢٤٧.

«وكُنْتَ امرأً أفضَتْ إليكَ ربَابَتِي...... وقَبْلَكَ ربَّتْنِي - فَضِعْتُ - رُبُوبُ»(١٢٠)

وعلق على البيت بقوله: «ربابتي أي: تدبير أمري»(١٢١)

ومع براعة الشيخين في اللغة والشعر إلا أن القاضي ابن عطية - رحمه الله - كان مكثراً لذكر الشواهد الشعرية محتكماً إليها عند توجيه معنى من المعاني.

رحم الله الشيخين فقد كان لقرب زمانهما سبب في وجود الشبه الكثير والاختلاف القليل، ويتضح من عرض منهجهما في التفسير أن التلميذ لم يكن آخذاً تفسير شيخه، وناقلاً له، بل كان الأقليشيُّ ذا شخصيةٍ متميِّزة، له منهجه، وله مادته التي تختلف عن مادة شيخه، وكان الشيخ علاّمةً مبحراً في التفسير كله، كما كان الأقليشي متميزاً في عرضه وتفسيره سورة الفاتحة، فرحم الله الرجلين وغفر لهما وأسكنهما ووالدي فسيح الجنات.

(١٢٠) تفسير الأقليشي ص١٥٣ ، انظر: جامع البيان ١/ ١٤٢، جمهرة اللغة ١ /٣٧١، مقاييس اللغة ٣٨٣/٢، الصحاح ١٣٣/١، مجمل اللغة ٣٧١/١، المفردات في غريب القرآن ٣٣٧/١، تفسير القرطبي ٥٩/٣.

(١٢١) تفسير الأقليشي ص١٥٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله وعونه انتهيت من كتابة هذا البحث، وأهم ما توصلت إليه من نتائج الخصه فيما يأتي:

- مع تقدم الزمان للعالمين كان له أثر في التزام منهجية واضحة في التفسير اتسمت بالمنهج المتمسك بتفسير القرآن بالقرآن والسنة وأقوال السلف.
- أن الأقليشي كان مكثراً من رواية الحديث وفاق شيخه في ذلك حتى ذكر في تفسيره مايقارب (٢٣٣) حديثاً، بينما ابن عطية (١٧) حديثاً، إلا أن الأقليشي كان يورد أحاديث كثيرة منها ماهو موضوع أو ضعيف.
- توسع العالمين بذكر القراءات القرآنية.
- عدم التعصب لمالكيتهما لدى الشيخ وتلميذه، والتزامهما بعقيدة أهل السنة والجماعة مع التأثر بالمذهب الأشعري في تأويل بعض الصفات.
- براعة ابن عطية باللغة والشعر كان واضحاً من خلال استشهاده بالشعر العربي حتى وصل مايقارب من (٣٣) بيتاً من الشعر في سورة الفاتحة فقط مع اهتمامه بالصناعة النحوية، وبيان المعاني اللغوية، أما الأقليشي مع أنه كان شاعراً مجوداً إلا أنه يكن بكثرة استشهاد ابن عطيه فقد حوى تفسيره على (١٠) أبيات من الشعر، علماً أن اهتمامه كان واضحاً في بيان أصول الألفاظ القرآنية وربطها بالمدلولات اللغوية، وإلمامه بالنحو والصرف في بيان المعاني عند الإعرابات المختلفة.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Scanned with CamScanner

فهرس المصادر

- آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد القزويني، دار صادر – بيروت.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبدالله الأندلسي، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، ط: ١، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- أصول الإيمان لمحمد بن عبدالوهاب، تحقيق: باسم الجوابرة، ط: ٥، ١٤٢٠هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.
- اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، محمد الخميس، الناشر: المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة، ط: ١، ١٤١٩هـ.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية – بيروت، ط: ٢، ١٤٠٩هـ.
- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خيرالدين الزركلي الدمشقي، ط: ١٥/٢٠٠٢م، الناشر: دار العلم للملايين.
- أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها، محمد بن صالح العثيمين، ط: ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، الناشر: دار الشريعة.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: جمال الدين أبو الحسن القفطي، ط: ١، ١٤٢٤هـ، المكتبة العصرية – بيروت.
- الأنساب، لعبدالكريم بن محمد التميمي السمعاني، تحقيق: عبدالرحمن اليماني، ط: ١، ١٣٨٢هـ، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

Scanned with CamScanner

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، ط: ١، ١٤٢٤هـ، الناشر: المكتبة العصرية.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد الشهير بابن رشد الحفيد، بدون طبعة، ت: ١٤٢٥هـ، القاهرة.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن يحيى، أبو جعفر الضبي، ت: ١٩٦٧م، دار الكتاب العربي – القاهرة.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي، الناشر: دار الهداية.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ المؤرخ: شمس الدين الذهبي، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٠٧هـ.
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، للإمام الحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط: ١، ١٤١٧هـ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- تاريخ الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبدالله العجلي، ط: ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، دار الباز.
- التاريخ الكبير، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد – الدكن.
- تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ت: ١٤١٥هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبدالله الذهبي، ط: ١، ١٤١٩هـ، دار الكتب

Scanned with CamScanner

العلمية، بيروت – لبنان.

- تفسير العلوم والمعاني المستودعه في السبع المثاني، لأبي العباس أحمد بن معد الأقليشي، دراسة وتحقيق: عبدالعزيز بن صالح العبيد السلمي (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة.
- تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن أبي حاتم، تحقيق: أسعد الطيب، ط: ٣، ١٤١٩هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية.
- تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، حققه: محمود محمد شاكر، ط: ٢، الناشر: دار المعارف بمصر.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: ٢، ١٣٨٤هـ، دار الكتب المصرية – القاهرة.
- تكملة إكمال الأكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، محمد بن علي المحمودي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- التكملة لكتاب الصلة، للحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي، المعروف بابن الأبار، تحقيق: عبدالسلام الهراس، ت: ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة – لبنان.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمرو يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، ت: ١٣٨٧هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

Scanned with CamScanner

- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط: ١، ١٣٢٦هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبدالرحمن المزي، تحقيق: د. بشار عواد، ط: ١، ١٤٠٠هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض، ط: ١، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط: ١، ١٤٢٢هـ، الناشر: دار طوق النجاة.
- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، ط: ١، ١٩٨٧م، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت.
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي، ط: ١، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- حجة القراءات، لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.
- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالوية، ط: ٤، ١٤٠١هـ، دار الشروق - بيروت.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان أهل المذهب، لابن فرحون المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط: ٢، ١٩٨٠م، دار المعارف، القاهرة.

- السفر الخامس من كتاب الذيل والتكمله لكتابي الموصول والصلة، لأبي عبدالله محمد بن أحمد محمد المراكشي، ط: ١، ١٩٦٥م، دار الثقافة - بيروت.
- سنن الترمذي، وهو الجامع الصحيح - للإمام محمد بن عيسى الترمذي، ط: ٢، ١٣٩٥هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر.
- السنن الكبرى، للإمام أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، ط: ١، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- سير أعلام النبلاء للذهبي، ط ١٤٢٧هـ، دار الحديث - القاهرة، و ط: ٣، ١٤٠٥ هـ، مؤسسة الرسالة.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط: ١، ١٤٠٦هـ، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.
- شرح العقيدة الواسطية للبراك، عبدالرحمن بن ناصر براك البراك.
- شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيميه، تأليف: خالد بن عبدالله المصلح، ط: ١، ١٤٢١هـ، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية.
- الشرح الكبير على متن المقنع، لابن قدامة المقدسي الحنبلي، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.
- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط: ٤، ١٤٠٧هـ، دار العلم للملايين - بيروت.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لأبي القاسم خلف بن بشكوال، ط: ٢، ١٣٧٤هـ، الناشر: مكتبة الخانجي.
- طبقات الحفاظ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط: ١، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

Scanned with CamScanner

- طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان الخزي، ط: ١، ١٤١٧هـ، مكتبة العلوم والحكم - السعودية.
- طبقات المفسرين، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط: ١، ١٣٩٦هـ، مكتبة وهبة - القاهرة.
- العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبدالله محمد الذهبي، تحقيق: محمد السعيد، دار الكتب العلمية - بيروت.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، ط: ٢، ١٤٠١هـ، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان.
- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين القلعجي، ط: ١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط: ١، ١٤٠٨هـ، الناشر: دار الكتب العلمية.
- القاموس المحيط، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيررت.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة، ط: ١، ١٤١٣هـ، الناشر: دار القبلة للثقافة مؤسسة علوم القرآن، جدة.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل ابن منظور الإفريقي، ط: ٣، ١٤١٤هـ، دار صادر - بيروت.
- لسان الميزان، للحافظ/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط: ٢، ١٣٩٠هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت - لبنان.
- المبسوط، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، ت: ١٤١٤هـ، دار المعرفة

Scanned with CamScanner

[illegible]

- مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، ط: ٢، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ط: ١، ١٤٢٢هـ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، و ط: ٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط: ١، ١٤١٧هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني، ط: ١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية.
- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تأليف: عبدالمؤمن بن عبدالحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، ط: ١، ١٤١٢هـ، دار الجيل – بيروت.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبدالرحمن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط: ١، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط: ١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، ط: ١، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة.
- مسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه

Scanned with CamScanner

وسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط: ١، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، ط: ١، ١٤١٤هـ، دار الحديث – القاهرة.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبو عبدالله محمد الذهبي، ط: ١، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية.
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط: ١، ١٤١٤هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- معجم البلدان، لياقوت بن عبدالله الحموي، ط: ٢، ١٩٩٥م، دار صادر – بيروت.
- معجم السفر، صدر الدين، أبو طاهر السلفي، تحقيق: عبدالله بن عمر البارودي، الناشر: المكتبة التجارية – مكة المكرمة.
- معجم الشعراء، للإمام أبي عبيدالله محمد المرزباني، تصحيح وتعليق: ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ٢، ١٤٠٢هـ.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الشامي، الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط: ٢، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
- معجم المؤلفين، تأليف/ عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- المغني، لأبي محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة، ت: ١٣٨٨هـ، مكتبة القاهرة.

Scanned with CamScanner

- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان، ط: ١، ١٤١٢هـ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت.
- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ت: ١٣٩٩هـ، دار الفكر.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبدالحليم بن تيمية، ط: ١، ١٤٠٦هـ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لمحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط: ١، ١٣٨٢هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لشهاب الدين المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.
- الوافي بالوفيات، تأليف/ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت: ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث – بيروت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

Scanned with CamScanner

Menoufia University
Faculty of Arts Journal

البحث (١٢)

Bouleversements et problemes dans Ia Republique des Lettres au cours de Ia sconde moitie du XVIII[e] siecle francais. D'apres les novelles a La main : Le journal d'un observateur comme exemple

By

.Dr. Nour ELSOBKY

Universite Menoufeya Egypte

VOL. (90) , NO. 23 July 2012

http : // Ari.menofia . edu. eg *** E- maii: rgfa2012@ Gmaii com

Scanned with CamScanner

Bouleversements et problèmes dans la République des Lettres au cours de la seconde moitié du XVIII[e] siècle français, d'après les nouvelles à la main : *Le journal d'un observateur* comme exemple

Nour ELSOBKY
Université de Menoufeya
Egypte

RÉSUMÉ :

La présente étude tente de mettre en relief les trois grands problèmes qui menaçaient fortement l'ordre de la République des Lettres au cours de la seconde moitié au XVIII[e] siècle d'après le Journal d'un observateur, une des nouvelles à la main les plus répandues dans la France dans cette époque. Ce journal clandestin a dressé un tableau très clair des activités de la scène littéraire à la veille de la Révolution française.

SUMMARY:

This study attempts to highlight the three major problems that threatened the very order of the Republic of Letters during the second half of the eighteenth century from the Observer Journal, the most prevalent in France at that time. This underground newspaper painted a very clear picture of the activities of the literary scene on the eve of the French Revolution.

Scanned with CamScanner

INTRODUCTION

1.1.1. Histoire du journal en France

Dès son premier pas sur la terre, l'homme s'est évertué à découvrir son univers, avant même de chercher à se sustenter. Le monde s'est développé et la manière de vivre devenait bien compliquée ; toute la vie se tournant alors vers la sociabilité, l'homme s'est vu obligé, dès lors, de connaître ses semblables pour différentes raisons. Afin d'assouvir cette passion qui le poussait à toujours découvrir de nouveaux horizons, l'homme ne se contentait pas d'apprendre ce qui pouvait lui être utile, mais il cherchait à crocheter les serrures des portes du mystère. Le «*journal*», en ce sens, s'affichait comme une nécessité sociale et un moyen des plus efficaces pour assurer la circulation des nouvelles dans un monde avide de savoir(1).

Les premiers essais renvoyant à la parution d'un journal remontent aux siècles les plus reculés, avant l'apparition de l'*ars artificialiter scribendi*, soit l'imprimerie (2). Les Romains et les Grecs avaient des journaux périodiques, juridique et politique, comme par exemple l'*Acta*

(1)-«*Chercher depuis quand le journal existe, c'est en apparence, chercher depuis quand les hommes sont sociables, tant la vie commune nous semblerait impossible aujourd'hui sans ce merveilleux instrument de communication.*» (Eugène Hatin, ***Le journal***, Paris, Librairie Germer Baillière et C[ie], 1800, p. 7.)

(2)-*Cf.* François Moureau, « Informer et diffuser la pensée dans la France du dernier siècle de l'Ancien Régime », *Lumen*, vol. 28 (*Travaux choisis de la Société canadienne d'étude du dix-huitième siècle*), 2009, p. 29-50, [en ligne] http://id.erudit. org/iderudit/1012036ar (page consultée le 2 février 2012).

Scanned with CamScanner

Journal (3). Il faut remonter jusqu'à l'âge de la Renaissance et de la Réforme en France, pour retrouver de telles tentatives journalistiques : ainsi les « *canards* » se présentaient comme des feuilles consacrées aux faits divers alors que les « *occasionnels* » contenaient toutes les nouvelles des batailles entre les protestants et les catholiques(4). Ces publications, qui étaient dépourvues de périodicité et de variété dans leur contenu, arrivaient rarement, cependant, à séduire les lecteurs.

L'histoire de la presse française débute réellement avec la parution de la *Gazette de France*, un journal périodique qu'édite Théophraste Renaudot et dont le premier numéro paraît le 30 mai 1631. Si l'on en croit l'assertion de Hatin, dans son étude sur l'histoire du *Journal*, cette publication s'est placée au-dessus de tout ce qui avait existé d'analogue soit en France soit à l'étranger, par : «*la régularité de sa publication, par sa circulation européenne, par l'abondance et le choix des matières, par la supériorité de sa rédaction et le nombre de ses correspondants.*» (5). Mais un coup d'œil rapide sur les articles de cette feuille périodique permet de constater qu'il ne s'agit pas d'autre chose que d'un bulletin officiel se bornant à rapporter des informations officielles de la Cour, les autres rubriques s'occupant des nouvelles des pays étrangers, comme par

(3)-*Cf.* Eugène Hatin, *op. cit.* p. 9.

(4)-Plusieurs études sont consacrées à ce thème : on peut citer à titre d'exemple, Jean-Pierre Seguin : ***L'information en France avant le périodique. 517 canards imprimés entre 1529 et 1631***, Paris, G.-P. Maisonneuve et Larose, 1964 et Maurice Lever : ***Canards sanglants, naissance des faits divers***, Paris, Fayard, 1993.

(5)-Eugène Hatin, *op. cit.*, p. 23.

Scanned with CamScanner

exemple la Turquie (6). Il faudra attendre jusqu'à la seconde moitié du XVIIIe siècle pour voir la publication en France du premier journal quotidien, au vrai sens du terme, qui portera le nom de *Journal de Paris* (1er janvier 1777).

1.1.2. La censure et la police de la librairie

Avec l'introduction de l'imprimerie en France, toute espèce d'écrits est jugé rigoureusement, le premier arrêt de la censure étant promulgué au cours de l'an 1332. À l'aube du XVIIIe siècle, la monarchie pensa à unifier tous les règlements décrétés pour la librairie et l'imprimerie dans le Code arrêté au Conseil d'état à la séance du 28 février 1732 qui resta en vigueur jusqu'à la fin de l'Ancien-Régime (7). Ce règlement renfermait toutes les précautions indispensables pour porter le métier de l'imprimerie et du commerce des publications à une grande perfection[8]. En vertu des dispositions de cette ordonnance, tout manuscrit, avant son impression, devait avoir deux lettres patentes d'approbation : l'une, administrative, de

---

(6)-Citons un passage d'un article du premier numéro : « *De Constantinople, le 2 avril 1631. – Le roi de Perse, avec 15 mille chevaux et 50 mille hommes de pied, assiège Dille, à deux journées de la ville de Babylone, où le Grand Seigneur a fait faire commandement à tous ses janissaires de se rendre sous peine de la vie, et continue, nonobstant ce divertissement-là* (cette diversion) *à faire toujours une âpre guerre aux preneurs de tabac, qu'il fait suffoquer par la fumée* » (*Gazette de France*. [en ligne] http://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb41590953d ; page consultée le 10 février 2012)

(7)-Il serait utile de souligner que cette ordonnance a été modifiée plusieurs fois, par exemple en 1757 et en 1777.

(8)-*Cf.* ***Code de la librairie et imprimerie de Paris, ou Conférence du règlement arrêté au Conseil d'État du Roy, le 28 février 1723*** [...] ***avec les anciennes ordonnances*** *[...]* ***depuis l'an 1332 jusqu'à présent***, Paris, Quillau, 1744.

la Direction de la librairie qui représentait le pouvoir royal, et l'autre, professionnelle, de la Chambre Syndicale des Librairies. Mais ces deux autorisations n'ont jamais été délivrées sans un rapport positif et détaillé des censeurs royaux (*). Les contrevenants étaient punis de prison et souvent condamnés à mort (10).

Mais ces mesures répressives ont atteint leur paroxysme avec la mise en place d'une Police de la librairie dont le rôle consistait à contrôler toutes les étapes du métier de l'écrit et à confisquer tous les manuscrits suspects ou dépourvus de la permission royale de diffusion. La consultation de diverses pièces d'archives nous permet de connaître certaines des tâches qui étaient confiées à cette Police, soit, entre autres : vérifier l'entrée des livres aux douanes ; recevoir le serment des nouveaux officiers de la Police de la librairie et celui de nouveaux libraires ; s'occuper de la censure des pièces de théâtre, etc. (11).

(*)-« *Alors le Censeur donnera son jugement par écrit à M. le Chancelier, pour décider si la permission doit être accordée ; mais il ne donnera au public que le certificat qu'il a lu l'ouvrage ; ce qui ne peut jamais le compromettre* » (Chrétien-Guillaume de Lamoignon de Malesherbes : ***Mémoires sur la librairie et sur la liberté de la presse***, Paris, Agasse, 1809, p. 36).

(10)-Une pénalité rigoureuse fut d'ailleurs plusieurs fois appliquée : « *Je n'ai pas à dresser ici un martyrologe bibliographique ; qu'il me suffise de citer le malheureux Martin Hommet qui* [...] *fut pendu à Paris pour avoir imprimé et mis en vente un pamphlet contre les Guises* [...] *Je rappelle encore le compagnon imprimeur Rambault qui fut soumis à la question et pendu avec le garçon relieur Larcher pour l'impression et la vente d'un libelle qui dut blesser vivement Louis XIV* » (Jules Andrieu: ***La censure et la police des livres en France sous l'Ancien Régime : une saisie de livres à Caen en 1775***, Paris, J. Michel et Médan, 1884, p. 11).

(11)-*Cf.* Louis-Pierre Manuel : ***La police de Paris dévoilée***, Paris, J. B. Garnery, 1793. t. I, p. 30-31.

Scanned with CamScanner

1.1.3. La naissance des nouvelles à la main

La censure stricte sur tous les imprimés a pâli leur contenu, les auteurs s'intéressant plutôt à mettre en relief des bagatelles pour éviter toute confrontation avec l'autorité, tant politique que religieuse.

Le peuple a délaissé ces écrits qui n'ont pas assouvi sa curiosité ; il a fréquenté les cafés et les jardins pour collecter les informations ou les *secrets* au vrai sens du terme. Certains voyaient dans cette envie de s'informer de ce qui s'est passé derrière les portes fermées, une nouvelle sorte de métier pour gagner leur pain (12). Ils ont ébauché un plan pour organiser, classifier et rédiger toutes les nouvelles, les racontars et les faits du jour sous une forme de gazette qu'ils ont distribuée clandestinement et vendue à prix raisonnable pour le public (13). Parmi ces nouvellistes, certains ne se souciaient pas de publier les informations qu'ils avaient

(12)-« *Le nouvellisme, qui d'abord n'avait été qu'une manie de curieux ou d'oisifs, devint un métier pour certains coureurs de nouvelles, qui se mettaient aux gages de quelque grand personnage, qu'ils avaient charge de tenir au courant des bruits de la ville* » (Eugène Hatin : ***Histoire politique et littéraire de la presse en France : avec une introduction historique sur les origines du journal et la bibliographie générale des journaux depuis leur origine***, Paris, Poulet-Malassis et de Broise, 1859, t. I, p. 47).

(13)-Le prix de l'abonnement de la nouvelle à main était de 6 livres par mois pour quatre pages in-4°, et de 12 livres pour huit pages. À ce propos, on peut consulter Édouard Fournier : ***Variétés historiques et littéraires : recueil de pièces volantes rares et curieuses en prose et en vers***, Paris, Pagnerre, 1855-1863, t. VIII, p. 269.

Scanned with CamScanner

collectées, mais ils s'engageaient comme nouvelliste à la main ou « *nouvellants* », comme on les nommait dans le marché des nouvelles, chez les nobles (14). Ce service d'informations était le plus répandu pendant les périodes de troubles politiques.

Ces journalistes apprentis ou selon l'expression de l'époque les nouvellistes à la main ou les chasseurs de nouvelles, ont profité de leurs relations familiales ou commerciales à la cour et avec les hauts fonctionnaires de l'appareil administratif afin d'enrichir le contenu de leurs gazettes.

Leur travail a dépassé la compilation des informations mondaines, calomnieuses et diffamatoires pour revêtir une forme d'espionnage ; ils ont fondé un service de renseignements qui formait des agents secrets s'immisçant au sein des cercles décisionnels. Ce réseau compliqué a réussi à rassembler des renseignements très secrets sur des personnalités en vue de la noblesse parisienne, lesquels étaient souvent vendus au plus offrant. L'efficacité de ces agents dans le domaine de l'espionnage poussait la Cour à louer leurs services (15).

---

(14)-« *Ce confident des ministres est remarquable par un nez d'une grosseur énorme et qui s'apperçoit de fort loin. Tu ne peux te former une idée de la considération dont jouit ce nouvelliste ; il tient ses audiences lorsqu'il fait beau dans un des jardins du grand chef ; [...] il est toujours entouré d'une cour nombreuse.*» (***Lettres iroquoises, ou correspondance politique, historique et critique entre un iroquois voyageant en Europe, et ses correspondants***, Londres, Au berceau de la vérité, 1783, t. II, p. 80).

(15)-La conspiration constituait une part essentielle de la vie de la Cour. À cet égard, la plupart des rois dans toute l'Europe et surtout en France avait des gazetiers à gages pour les informer de toutes les nouvelles concernant les courtisans. Après l'échec de la *cabale des Importants*, ou *conjuration des Importants*, nom donné au complot

Scanned with CamScanner

Devant l'augmentation de la clientèle, issue de toutes les couches sociales, pour ces manuscrits illicites, une foule de gens ont orienté leurs activités vers ce nouveau métier rentable ; on y trouvait des hommes, des femmes ([16]) et même des enfants. Afin de bien organiser ce commerce des nouvelles, les éditeurs se sont attachés, en catimini, à établir une corporation des nouvellistes ([17]). Si la Police de la librairie tenta de réfréner ces publications illicites, les résultats obtenus furent décevants en raison de l'absence de moyens réellement efficaces.

Dès lors, les autorités royales se trouvèrent obligées de fermer les yeux et de tolérer implicitement les activités de ces gazetiers, ce qui entraîna une augmentation dans la diffusion illicite des nouvelles à la main. En raison de l'influence de ces feuilles sur l'esprit du peuple, la police elle-même n'hésita pas à utiliser les services de certains gazetiers à

---

fomenté par quelques hommes de la Cour contre Mazarin, ce dernier eut recours au service des nouvellistes pour tenter de connaître les projets de ses ennemis : « *les grands seigneurs avaient leur nouvelliste ou gazetier à gages, chargé de leur rapporter tous les scandales et toutes les aventures piquantes de la ville. Mazarin payait dix livres par mois un nommé Portail, pour lui "fournir des nouvelles toutes les semaines"* » (Gustave Vapereau : ***Dictionnaire universel des littératures***, Paris, Hachette, 1876, p. 1494).

([16])-Le rapport de l'inspecteur de police Poussot, daté du 16 mars 1717, cité par Brentano, confirme cette participation féminine dans le commerce des nouvelles : « *La nommé Laboulaye est femme d'un sergent aux gardes françaises. Elle a déjà été plusieurs fois saisie (à cause de son métier de nouvelliste)* » (Frantz Funck Brentano. ***Figaro et ses devanciers***, Paris, Librairie Hachette et C^ie^, 1909, p. 56).

([17])-« *Mais comment n'a-t-on encore établi la confrérie des Nouvellistes, comme il y a celle des Francs-Maçons ? On s'assemblerait trois fois par semaine ; chaque associé serait obligé de fournir une nouvelle, et de payer une amende lorsqu'elle serait fausse. Les discours ne rouleraient que sur des nouveautés.*» (Louis-Antoine Caraccioli, Louis Sébastien Mercier : ***Les entretiens du Palais-Royal***, Paris, Buisson, 1788, t. II, p. 164).

Scanned with CamScanner

des fins de propagande élogieuse pour la France ([18]). Enfin, sous le règne de Louis XIV, les nouvellistes et leurs manières de contourner la censure (qu'il s'agisse d'offrir des pots-de-vin aux mouches de la police ou de corrompre les chefs eux-mêmes) inspirèrent plusieurs auteurs ([19]). Toutefois, il convient de noter que ce ne fut pas toujours sans risque, alors que certains se verront enfermés à la Bastille ([20]).

Les scripteurs de ces feuilles n'avaient besoin ni d'effectifs considérables ni d'un lieu particulièrement équipé, le « *chef de nouvelles* » choisissant souvent pour son officine sa propre résidence ou encore un cabaret, l'important étant surtout d'être à l'abri du contrôle de la police.

([18])-« *Enfin, de même que la police autorise l'envoi d'articles censurés aux abonnés, elle semble avoir adopté un troisième moyen pour solutionner ses problème de contrôle. Elle offre à certains nouvellistes des privilèges pour la rédaction de nouvelles à la main ; elle en engage qui écrivent notamment des gazettes manuscrites remplies d'éloges pour la France* » (Mélanie Blais : ***Une plume pour écrire, une feuille à envoyer. Les nouvellistes à la main à Paris au XVIIIe siècle***, mémoire présenté pour l'obtention du grade de Magistère, Université de Sherbrooke, décembre 2002, p. 123).

([19])-A cette époque, le personnage du nouvelliste inspira plusieurs ouvrages : Louise-Geneviève Gillot de Beaucour : ***Le galant nouvelliste : histoire du temps***, 1693 ; Jean-Paul de Rome d'Ardène : ***Le nouvelliste***, comédie en trois actes et en vers, 1743 ; Charles-François Panard : ***Le nouvelliste dupé***, opéra-comique, en un acte, 1757.

([20]) Il est difficile de connaître le nombre de nouvellistes embastillées, mais on peut citer comme exemple le cas de Noël : « *Berryer à D'Argenson. 9 janvier 1752. Noël, commis de l'intendant de M. le comte de Caraman, etc., demande sa liberté. A été arrêté pour raison de nouvelles à la main, avant été accusé par Baize, autre nouvelliste qui venait d'être arrêté et conduit à la Bastille. On n'a rien trouvé chez Noel quand on y a fait perquisition, mais comme il était chargé par Baize, et qu'il s'était mêlé autrefois de nouvelles, on ne put se dispenser de le mettre à la Bastille* » (François Ravaisson Mollien : ***Archives de la Bastille : documents inédits***, Paris, Durand et Pedone-Lauriel, 1866, t. 16, p. 195).

Scanned with CamScanner

Le secrétaire de la rédaction jouait, quant à lui, un rôle essentiel. C'est en effet lui qui recevait, deux ou trois fois par jour, les nouvelles des agents et des correspondants. Il lui incombait également de s'assurer que les copistes engagés n'iraient pas vendre certaines nouvelles à d'autres nouvellistes (21). Une fois les nouvelles rédigées, il veillait à ce que les distributeurs portent les feuilles aux souscripteurs.

1.1.4. La naissance des nouvelles à la main de Bachaumont

Lorsqu'il est question de nouvelles à la main, on ne peut passer sous silence le salon de Madame Doublet qui tenait, dans son appartement rattaché au couvent parisien des Filles-saint-Thomas, un bureau d'esprit connu sous le nom de «*Paroisse*» (22) où se réunissait une société choisie d'académiciens et de gens de lettres, tels Voltaire, Dortous de Mairan, secrétaire perpétuel de l'Académie des Sciences, Mirabaud, de l'Académie française ou encore le censeur royal Pidansat de Mairobert (23). Le salon de Madame Doublet fut l'un des plus célèbres réseaux de nouvellistes à la main de cette époque. On y mettait en commun les informations recueillies au cours de la journée et appelées à être redistribuées sous forme de nouvelles à la main. On y retrouvait deux registres dans lesquels chacun inscrivait, dans l'un, les nouvelles certaines

(21)-*Cf.* Jacques Saint-Germain : ***La vie quotidienne à la fin du Grand Siècle***, Paris, Hachette, 1965, p. 260.

(22)-Nom donné au salon de Madame Doublet parce qu'il se tenait au couvent.

(23)-*Cf.* Feuillet de Conches : ***Les salons de conversation au dix-huitième siècle***, Paris, Charavay frères, 1882, p. 109.

et dans l'autre, celles jugées douteuses [24]. Louis Petit de Bachaumont, ami de Madame Doublet, se chargeait de faire un journal avec les extraits des registres, rédigeant les informations retenues sur des feuilles volantes ou encore dites «*feuilles de l'ordinaire*». Les valets distribuaient alors ces nouvelles à la main sous le nom de *Journal d'un observateur*.

La présente étude tente de mettre en relief les trois grands problèmes qui menaçaient fortement l'ordre de la République des Lettres au cours de la seconde moitié du XVIII[e] siècle d'après le *Journal d'un observateur*, une des nouvelles à la main les plus répandues dans la France dans cette époque [25]. Ce journal clandestin a dressé un tableau très clair des activités de la scène littéraire à la veille de la Révolution française [26].

---

[24]- Édouard Fournier : ***Chroniques et légendes des rues de Paris***, Paris, Dentu, 1864, p. 279.

[25]- Dans les dernières années de sa vie, Bachaumont a réuni tous les numéros du *Journal d'un observateur*, de 1762 jusqu'à 1771, dans un recueil intitulé ***Mémoires secrets pour servir à l'histoire de la République des lettres en France depuis MDCCLXII jusqu'à nos jours, ou Journal d'un Observateur, contenant les analyses des pièces de théâtre qui ont paru durant cet intervalle ; les relations des assemblées littéraires ; les notices des livres nouveaux, clandestins, prohibés ; les pièces fugitives, rares ou manuscrites, en prose ou en vers ; les vaudevilles sur la Cour ; les anecdotes et bons mots ; les éloges des savants, des artistes, des hommes de lettres morts*** [...]. Après la mort de Bachaumont et de Madame Doublet, Mathieu François Pidansat de Mairobert, censeur royal et secrétaire de la rédaction du *Journal d'un observateur*, a continué à publier ce journal puis Moufle d'Angerville s'est chargé de cette mission jusqu'à la fin de l'année 1778, date du dernier numéro de ces nouvelles à la main.

[26]- Pour les citations de ce *Journal*, nous nous sommes basé sur le recueil des articles de 1762 jusqu'à 1787 imprimé à Londres en 1789 chez John Adamson en 36 volumes. Afin d'éviter d'alourdir le texte, nous avons corrigé l'orthographe du *Journal* en français moderne et l'ouvrage sera désormais désigné par le sigle *JO*, suivi de la date de l'article, du volume et de la page.

Scanned with CamScanner

Il en ressort des éléments susceptibles de saper les fondements du ro... littéraire, dont les trois plus importants sont : le crime de plagiat, la rela... d'hostilité entre auteur-libraire-lecteur et la censure.

2. Le crime de plagiat

Si l'on croit Henry Omont, dans son intervention deva... l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, l'histoire du plagiat dans la littérature française remontrait au Moyen Âge, c'est-à-di... approximativement entre le XIIe et le XVe siècle ; la première supercherie littéraire a été faite par un prêtre du nom d'Egbert qui copia mot à mot ... livre de Théofroy, abbé d'Epternach, intitulé : *La vie de Saint Willibrord, évêque d'Utrecht* ([27]).

On n'exagère pas en disant que, les chefs d'œuvres littéraires da... le monde entier avaient été victimes de plagiat. Dans le monde de la pensée, si chacun s'évertue à être le meilleur, les *Muses* n'inspirent malheureusement pas tous ceux qui prétendent au génie. Dès lors, il n'est pas surprenant de voir certains prendre des raccourcis en plagiant les ouvrages de penseurs ou d'écrivains de grand talent. L'absence de règles claires, au cours de la période qui nous occupe, permettait de jouer avec la notion de plagiat d'une manière assez large. Cela pouvait conduire, e...

([27])-*Cf.* Omont Henry, « Un plagiat littéraire au XIIe siècle. La vie de saint Willibrord, évêque d'Utrecht, par le prêtre Egbert », dans *Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, n. 1, 1903, 47e année, p. 98-100, [en ligne] : http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/crai_0065-0536_1903_num_47_1_19293 (page consultée le 26 février 2012).

certaines circonstances à remettre en cause l'honnêteté d'un auteur et l'originalité d'un ouvrage en raison, par exemple, d'une imitation jugée inacceptable. Il serait facile de multiplier les exemples : on connaît, au XVIe siècle, les accusations de plagiat portées contre Ronsard pour ses *Quatre saisons de l'an*, certains affirmant qu'il avait pillé les *Macaronicæ* de Teofilo Folengo, un poète italien (28) ; au XVIIe siècle, l'originalité du *Cid* de Corneille fut mise en doute alors qu'on lui reprochait d'avoir plagié une pièce espagnole de Guilhem de Castro (*Las Mocedades del Cid*) (29).

Ce problème d'authenticité inquiètera la critique littéraire tout en ouvrant un champ infini d'études qui tentent de donner une définition claire et exacte du *plagiaire* et aux autres termes apparentés comme le *faussaire* et le *pasticheur*. En contradiction avec le plagiaire qui copie mot à mot les écrits des autres pour pallier sa stérilité intellectuelle, le faussaire a des caractères et des objectifs très différents : on peut le classer au rang des créateurs, mais il doute de la valeur de son ouvrage. Afin de lui donner une sorte de valorisation, le faussaire cherche à l'attribuer à un autre écrivain connu, c'est-à-dire qu'il triche sur la signature de l'ouvrage.

---

(28)-*Cf.* Alexandre Eckhardt, « Ronsard accusé de plagiat. L'invention de l'églogue », *Revue du Seizième Siècle*, tome VII, 1920, p. 235-247.

(29)-Sur la querelle du *Cid*, on peut consulter Jean-Marc Civardi, « Quelques critiques adressées au *Cid* de Corneille en 1637-1638 et les réponses apportées », [en ligne] : *L'information littéraire*, 2002/1, vol. 54, p. 12-26, http://www.cairn.info/revue-l-information-litteraire-2002-1-page-12.htm (page consultée le 30 février 2012).

Scanned with CamScanner

Quant au pasticheur, à la différence du plagiaire et du faussaire, il imite la manière de pensée et le style d'un écrivain à talent (30).

Rien d'étonnant à ce que le plagiat littéraire ait occupé une place saillante parmi les articles du *Journal d'un observateur* parce que ce phénomène animait la curiosité des lecteurs. Devant le grand nombre d'exemples de plagiat mentionnés dans ce journal (31), nous nous avons dû faire quelques choix. Le premier exemple qui mérite d'être cité, c'est l'imputation de plagiat qu'on a attribué aux écrivains de grand talent comme Voltaire, Diderot, Rousseau.

Il s'élevait une réclamation très vive contre Voltaire de la part de M. de Sauvigny (32) qui donna au public une tragédie en cinq actes, ayant pour titre : *Hirza* ou *Les Illinois*. Il reprochait à Voltaire d'avoir pillé sa tragédie dans *Les Scythes*, tragédie en cinq actes, et de lui devoir tout ce qu'il y avait de beau dans cette pièce (33). En outre, dans l'*Année littéraire*, éditée par Élie Catherine Fréron (34), on publia un article contre Voltaire

(30)-*Cf.* Hélène Maurel-Indart, « Le plagiat littéraire : une contradiction en soi ? », *L'information littéraire*, 2008/3, vol. 60, p. 55-61, [en ligne] : http://www.cairn.info/revue-l-information-litteraire-2008-3-page-55.htm (page consultée le 26 février 2012).

(31)-On peut compter, dans tous les numéros de Bachaumont, environ 40 cas de plagiat sur toutes les scènes intellectuelles (articles de journaux, pièces de théâtre, poèmes, musique, etc.).

(32)-Edme-Louis Billardon de Sauvigny (Auxerre 1738, †Paris 1812) est un homme de lettres et dramaturge français. Parmi ses ouvrages, on peut citer : ***Réflexions en vers sur l'héroïsme***, ***Le Persifleur***, comédie en trois actes et en vers, ***Encyclopédie des dames, ouvrage destiné à l'instruction du beau sexe***.

(33)-*Cf. JO*, 20 mai 1767, vol. III, p. 187.

(34)-Les feuilles de Fréron étaient entièrement consacrées à critiquer les philosophes des Lumières au nom de la religion et de la monarchie.

Scanned with CamScanner

où l'auteur attaquait le *Discours aux Welches* en prétendant que le fonds avait été pillé chez un certain Deslandes. Voltaire ne resta pas silencieux face à cette accusation de plagiat dont le chargeait M. de Sauvigny, mais *Le journal d'un observateur* ne publie aucun plaidoyer voltairien. Afin d'esquiver tout soupçon de complicité de Bachaumont avec l'auteur d'*Hirza* contre Voltaire, on a compulsé d'autres journaux de cette époque, comme le *Journal de Paris* et des correspondances des grands écrivains comme la *Correspondance de Grimm et de Diderot*, mais la synthèse de cette recherche s'avère décevante. Toujours est-il qu'en absence de preuves irréfutables, nous tendons à croire les allégations de M. de Sauvigny contre *Les Scythes* de Voltaire. Il faudra attendre des études plus approfondies sur ces deux pièces pour nous apporter de nouveaux éclaircissements (35).

Une autre accusation de plagiat littéraire sera intentée par Fréron contre Diderot. Il prétendait que le rédacteur en chef de l'*Encyclopédie* avait écrit son drame, *Le fils naturel* en s'inspirant du roman de Goldoni, intitulé *Le père de famille et le véritable ami*. L'auteur ne se serait pas contenté de piller le plan et l'intrigue de ce roman italien, mais il en aurait

(35)-Ce ne serait pas la première fois que Voltaire aurait pillé les ouvrages des autres écrivains et surtout des étrangers, son roman *Candide* s'inspirant de celui d'Henry Fielding publié sous le titre de *Tom Jones ou L'enfant trouvé* ; pour en savoir plus, voir l'étude d'Édouard Langille, *L'histoire de Tom Jones, ou l'enfant trouvé (1750) et la genèse de* Candide, Paris, *Presses universitaires de France/Revue d'histoire littéraire de la France*, 2008/2, vol. 108, p. 269-287, [en ligne] . http://www.cairn.info/article.php?ID_REVUE=RHLF&ID_NUMPUBLIE=RHLF_082&ID_ARTICLE=RHLF_082_0269 (page consultée le 5 mars 2012).

Scanned with CamScanner

même puisé des expressions (36). À l'instar de l'écrivain du *Siècle du Louis XIV*, Diderot ne prêtait pas une oreille attentive à ces diffamations et refusa toute rencontre avec l'auteur italien pour se disculper de l'accusation de plagiat : « *malgré toutes les démarches que lui* [Galdoni] *et ses amis ont faites pour le faire rencontrer avec M. Diderot, celui-ci a toujours éludé : en vain MM. Marmontel et Damilaville, intimement liés avec ce dernier, ont-il promis à l'Italien de lever les difficultés, il parait que ces deux ont échoué dans leur négociation* » (37). Mais les études comparatives entre les deux romans ont permis de découvrir qu'il n'y avait que le premier acte du *Fils naturel* qui était semblable au roman de Goldoni. Bien que ces remarques permettent de disculper Diderot du crime de plagiat, le silence de ce dernier n'a pas moins laissé planer un doute. La vive polémique autour de l'originalité du *Fils naturel* semble avoir eu des effets à long terme ; le philosophe se vit obligé de sortir de son silence pour se défendre vigoureusement de l'imputation de plagiat dans son ouvrage les *Entretiens sur le fils naturel* (38).

Les accusations de plagiat atteignaient également Rousseau, Dom Casot, un savant bénédictin, faisant imprimer un livre ayant pour titre

(36)-*Cf. JO*, 4 octobre 1764, vol. II, p. 100 ; *JO*, 22 mars 1765, vol. II, p. 170 ; *JO* 30 septembre 1771, vol. V, p. 328.

(37)-*JO*, 4 octobre 1764, vol. II, p. 100.

(38)-« *Que d'effort n'a-t-on pas fait pour m'étouffer en naissant ? Après la publication du Fils naturel, croyez-vous, ô mon ami ! Que je dusse être tenté de m'occuper du Père de famille ? Le voilà cependant. Vous avez exigé que j'achevasse cet ouvrage ; et je n'ai pu vous refuser cette satisfaction. En revanche, permettez-moi de lire un mot de ce Fils naturel si méchamment persécuté* » (***Œuvres de Denis Diderot publiées sur les manuscrits de l'auteur***, Paris, Deterville, 1800, t. IV, p. 455).

Scanned with CamScanner

Histoire détaillée des plagiats de Jean Jacques Rousseau (39). Il y démontrait que ce philosophe avait pillé des pages entières et qu'en lui ôtant tous ces emprunts, il ne lui restait rien de ses pensées et de ses théories hardies (40). Malgré l'absence des défenses de Rousseau dans les feuilles de Bachaumont, on sait que ce philosophe s'est appliqué, dans ses *Confessions*, à détruire l'accusation de plagiat dont le chargeait Dom Casot (41).

Sur la scène théâtrale, le plagiat s'affichait comme une trame essentielle de ce monde. *Le journal d'un observateur* est rempli d'exemples qui montrent que les accusations de plagiat ont été largement employées comme moyen de publicité pour influencer les esprits des lecteurs ou des spectateurs.

Pour citer quelques exemples, M. D'Arnaud intentait une accusation de plagiat contre M. Bret en prétendant que ce dernier avait reconduit dans sa pièce intitulée *Mauvais riche* les meilleures situations, les personnages et les plus excellents traits empruntés de sa comédie, le

(39)-Le *Journal* de Bachaumont constitue, à notre connaissance, la seule référence de ce siècle qui ait cité ce titre. Nous n'avons trouvé aucune trace de cet ouvrage dans les écrits et les études du XVIII[e] siècle, ce qui nous pousse à croire qu'il s'agit d'une œuvre inédite.

(40)-*JO*, 31 octobre 1765, vol. II, p. 252.

(41)-« *Il se répandit* [...] *un bruit que je n'étais pas l'auteur du Devin du village. Comme je ne fus jamais un grand croque-note, je suis persuadé que sans mon Dictionnaire de Musique, on aurait dit à la fin que je ne la savais pas.* » Par ailleurs, il se justifie sur la paternité de son œuvre dans ses *Dialogues*, où il estime qu'elle est marquée d'une « *empreinte impossible à méconnaître.* » Il insiste : « *si j'ignorais quel est l'auteur du Devin du village, je le sentirais à cette conformité* » (Jean-Jacques Rousseau : ***Les confessions***, Paris, Firmin-Didot frères, 1844, p. 360).

Scanned with CamScanner

Faux généreux (42). Une telle accusation mit M. Bret en rage, qui assurait qu'il n'avait jamais connu ni l'accusateur ni sa comédie tout en affirmant que les allégations de M. D'Arnaud ne visaient qu'à dénigrer sa réputation. Toutefois, les défenses de M. Bret ne présentent aucun déni précis contre l'accusation et nous tendons à prendre les accusations de M. D'Arnaud au sérieux.

Par ailleurs, les feuilles de Bachaumont ont mis en relief un autre crime de plagiat qui capta l'attention du public de cette époque. On reprochait à monsieur de Chamfort d'avoir copié sa tragédie *Mustapha et Zéangir* sur celle M. Belin qui portait le même titre (43). On y découvrait un plagiat manifeste, non seulement du sujet, mais du plan entier, de l'intrigue et presque de toutes les scènes. Afin d'affirmer l'authenticité de sa tragédie et de pulvériser les imputations de plagiat dont le chargeait M. Belin, Chamfort s'efforça de changer sept fois le dénouement (44) de sa pièce, mais tous ces essais ne réussirent pas à dissiper les préjugés et Bachaumont écrivait, le 1[er] janvier 1778, que tout cela « *est une grande opération* [changement le dénouement] *pour un poète qui a été douze ans à se traîner sur les pas d'un autre, et à calquer sa tragédie sur la sienne. Il n'est pas encore prêt* » (45).

---

(42)-*JO*, 11 juin 1765, vol. II, p. 201 ; *JO*, 2 août 1765, vol. II, p. 217.
(43)-*JO*, 20 décembre 1777, vol X, p. 315 ; *JO*, 1[er] janvier 1778, vol. XI, p. 52.
(44)-*JO*, 13 décembre 1777, vol. X, p. 308.
(45)-*JO*, 1[er] janvier 1778, vol. XI, p. 53.

Scanned with CamScanner

Les accusations de plagiat n'étaient pas adressées seulement aux écrivains, les troupes théâtrales étant également victimes de plagiat. La troupe des *Comédiens italiens* intentaient une telle accusation contre celle du *Théâtre français*. Elle reprochait à sa rivale d'avoir copié les divertissements et la musique de la représentation d'une pastorale intitulée *Hylas et Sylvie* de Rochon de Chabannes (46). De sa part, le *Théâtre français* ripostait en alléguant la propriété de ces entractes ; cette contestation occasionna des méchancetés et de ridicules échanges. Car, au lieu de mettre un terme à ce différend, les deux troupes théâtrales y virent un moyen gratuit de propagande.

À l'opposition des autres genres littéraires, la poésie se présentait comme le genre le moins plagié au cours de la seconde moitié du XVIII^e siècle. Tous les numéros des nouvelles à la main de Bachaumont, qui s'étendent de 1762 jusqu'à la fin de l'année 1778, n'enregistrent que cinq cas de plagiat. Citons, à titre d'exemple : les accusations intentées par Voltaire contre M. de la Harpe (47). Cet écrivain, lauréat de l'Académie française, a pillé les quatrième et cinquième chants de la *Guerre civile de Genève* de Voltaire. Ce philosophe déiste irrité de ce plagiat et des tracasseries qui en résultaient déclara qu'il coupait toute relation avec M. de la Harpe ou ce «*petit auteur*», selon l'expression de Voltaire. Après

(46)-Marc-Antoine-Jacques Rochon de Chabanne (Paris 1730 - † Paris 1800), dramaturge français. Sa production est très riche de comédies et d'opéras comiques ; on peut citer, à titre d'exemple : ***La coupe enchantée***, opéra-comique en un acte et ***Le jaloux***, comédie en cinq actes et en vers libres.

(47)-*JO*, 1^er avril 1768, vol. IX, p. 4 ; *JO*, 18 avril 1768, vol. XVIII (additions), p. 334.

Scanned with CamScanner

[illegible] des amis communs sont intervenus pour régler ce litige et Voltaire pardonna à M. de la Harpe. Cette indulgence volontaire [illegible] par [illegible] Voltaire cherchant sans doute à [illegible] l'attention et l'appui du public après avoir été lui-même accusé de plagiat par M. de Sauvigny.

Dans le monde de l'Opéra, le plagiat a pris de nouvelles dimensions où le plagiaire ne se contentait pas de piller l'ouvrage des autres, mais il volait aussi la musique, les danses, les masques et les décors. Les imputations les plus célèbres dans ce domaine sont venues de D'Auberval, maître des Ballets de Bordeaux, contre Gardel, maître des Ballets de l'Opéra de Paris, qui a calqué ses plans de pantomimes sur ceux de D'Auberval. « *Il faut entendre la défense de celui-ci* », peut-on lire dans un numéro du *Journal d'un observateur* daté du 29 août 1785[48]. Gardel ne se défendait jamais, laissant ainsi une porte ouverte aux diffamations de ses adversaires qui ont réussi à pousser le public à demander à la Cour la démission de M. Gardel de l'Opéra de Paris [49]. Cependant, la Cour ne prêta pas une oreille attentive aux vœux du public et chercha plutôt à protéger un des favoris de la famille royale. Donc, on peut ajouter aux tares de la Monarchie absolue une autre, c'est la protection des plagiaires.

Un autre exemple concernant des accusations de plagiat dans le milieu de l'Opéra mérite d'être cité : M. Philidor, membre de l'Opéra de

---

(48)-*JO*, 29 août 1785, vol. XXIX, p. 194.
(49)-*JO*, 19 mars 1787, vol. XXXIV, p. 303.

…ur et musicien connu pour son talent, avait été accusé de plagiat pour son opéra, *Ernelinde*. On prétendait qu'une grande partie de son opéra était …nt dû à de grands musiciens italiens. Afin d'en fournir la preuve, on publia un livre sous le titre de *Collection des œuvres de Philidor*, cet ouvrage se présentant comme une étude comparative entre la musique de M. Philidor et celle des grands maîtres italiens ([50]). On n'écoutait pas les défenses de M. Philidor contre ces accusations de plagiat documentées et on laissa la polémique se jouer dans le *Journal d'un observateur*, bien que les propos qu'on y publia étaient dépourvus de toute argumentation académique.

Au moment de quitter la salle somptueuse de l'Opéra de Paris, une question nous vient à l'esprit : pourquoi le plagiaire s'en tirait-il sans trop de conséquences ? La reponse vient sans doute de la place prépondérante qu'occupe l'opéra au cours du règne de Louis XVI. L'opéra, cet art italien, était l'un des divertissements les plus goûtés par les nobles et la famille royale ([51]), qui se souciaient peu des polémiques. Au cours des représentations données à Versailles et dans les autres châteaux de la noblesse et de la haute bourgeoisie, les acteurs, les danseurs, les musiciens et les chorégraphes pouvaient étendre leur réseau de connaissances ([52])

([50])-*JO*, 3 novembre 1780, vol. XVI, p. 34.

([51])-Les nouvelles à la main de Bachaumont donnaient une description de l'Opéra au cours d'une représentation : « *Toutes les loges étaient louées ; il y avait du monde dès midi, et la salle regorgeait, ainsi que les corridors, les galeries, les avenues* » (*JO*, 24 novembre 1767, vol. III, p. 257).

([52])-Les articles du *Journal d'un observateur* montraient la relation solide existant entre les membres de l'Opéra de Paris et le Roi et la famille royale. Lisons cette nouvelle,

susceptibles de leur obtenir des privilèges [illegible] l'État. Et, pour leur part, les [illegible] de l'administration dans n'importe quel [illegible] publier les annonces des spectacles de ces [illegible] lesquelles représentaient la base du budget de ces [illegible]

Tournons-nous maintenant vers les journaux [illegible] exemple les imputations de plagiat intentées par le *Journal* [illegible] le *Journal des savants*. Sans aucun changement, ce dernier [illegible] remarques et les commentaires du premier sur la traduction [illegible] la version anglaise des *Poésies d'Erses* de Madame la [illegible] d'Aiguillon (⁴). Le *Journal des savants* garda le silence [illegible] accusations qui indifféraient assez ses lecteurs. L'absence d'une [illegible] sévère contre ce plagiat ouvrait toutefois la porte aux autres périodiques qui n'hésitaient pas à se piller mutuellement.

Tous ces plagiats, réels ou inventés, mettaient la stabilité de la [illegible] intellectuelle en danger et tourmentaient les esprits des auteurs [illegible] qui cherchaient à éviter d'être accusés de plagiat. En lisant les articles du *Journal d'un observateur*, on peut voir à quel point les imputations de plagiat devenaient une obsession chez les écrivains. Citons quelques

datée du 24 mars 1763 : « *L'Anglais à Bordeaux a été joué à la cour. Le roi* [illegible] *et la famille royale ont [illegible] l'auteur ; en conséquence [illegible] a été accueilli avec beaucoup de bonté* » (JO, 28 mars 1763, vol. I, p. 194).

(³)- Citons, à titre d'exemple, cette annonce : « *Les Comédiens français donneront aujourd'hui le Fat puni et l'Impertinent. Le Sr. Larive remplira les deux rôles* » (JO, Annexe, vol. XIV, p. 345).

(⁴)- JO, 26 février 1763, vol. I, p. 178.

exemples : M. Durosoy, qui imprimait une tragédie intitulée le *Siège de Calais*, rendait compte, dans une préface assez longue, d'une comparaison entre sa pièce et celle de Belloy qui portait le même titre tout en affirmant que sa tragédie était bien antérieure à la pièce de Belloy (55). Citons un autre exemple : la peur d'être accusé de calquer sa comédie intitulée *Sorcière par hasard* sur la *Fausse magie*, comédie de Marmontel, poussa M. Framery à présenter au public une histoire très détaillée du processus de l'écriture de sa pièce (56). Ces exemples contribuent à montrer que cette atmosphère de suspicion perturbait le monde littéraire et enracinait dans les esprits une sorte de phobie du plagiat.

Toutefois, le plagiat n'était pas le seul phénomène qui semait la perturbation dans le monde littéraire lors de la seconde moitié du XVIII[e] siècle, alors qu'une guerre éclatait entre les libraires et les auteurs. Tout essai de réconciliation était voué à l'échec ; la Cour se vit obligée de renvoyer ce dossier devant la justice.

3. L'auteur-libraire-lecteur : relation de complémentarité ou d'hostilité ?

La Renaissance ayant redécouvert les Anciens, le XVII[e] siècle considéra comme sacré l'héritage que lui laissa le siècle qui l'avait précédé. Mais cet édifice intellectuel était basé sur un substrat immobile

(55)-*JO*, 6 février 1765, vol. II, p. 152.
(56)-*JO*, 3 septembre 1783, vol. XXIII, p. 138.

Scanned with CamScanner

et tout changement qui pouvait secouer cet ordre intellectuel immuable était exclu et refusé :

> «*Demeurer ; éviter tout changement, qui risquerait de détruire un équilibre miraculeux : c'est le souhait de l'âge classique*. [...]. *L'esprit classique, en sa force, aime la stabilité : il voudrait être la stabilité même*. [...]. *On a soustrait la politique, la religion, la société, l'art, aux discussions interminables, à la critique insatisfaite*» ([57]).

Alors que l'esprit qui caractérisait le siècle classique était le respect de la trinité sacrée : la religion, le Roi et les Anciens, celui du XVIII[e] siècle dédaignait cette vénération et cette soumission qu'on jugeait servile à bien des égards. Dans une lettre à la princesse Dashkoff, Diderot manifestait l'esprit du XVIII[e] siècle en ces termes : « *chaque siècle a son esprit qui le caractérise. L'esprit du nôtre semble être celui de la liberté* » ([58]). Cette nouvelle idéologie de nombreux auteurs tentaient de la communiquer au public ; mais le métier d'auteur, tout spécialement à cette époque, était peu rémunéré ([59]). Dépourvu des fonds nécessaires pour l'impression de son manuscrit, l'auteur frappait à la porte d'un mécène. Mais la multiplication

---

([57])-Paul Hasard, *La crise de la conscience européenne (1680-1715)*, Paris, éd. Boivin et Cie, 1935, p. 3.

([58])-Denis Diderot, *Correspondance*, Paris, Minuit, 1964, t. XI, p. 20.

([59])-À cet égard, rappelons ces vers de l'*Art poétique* de Boileau :

Je sais qu'un noble esprit peut sans honte et sans crime
Tirer de son travail un tribut légitime ;
Mais je ne puis souffrir ces auteurs renommez
Qui dégoûtez de gloire, et d'argent affamez
Mettent leur Apollon aux gages d'un Libraire
Et font d'un Art divin un métier mercenaire !
Nicolas Boileau-Despréaux : L'art ***poétique***, Paris, Delalain, 1815, chant IV, p. 36.

Scanned with CamScanner

du nombre des manuscrits dans toutes les branches de la connaissance rendait difficile cette recherche d'un mécène (60). La bourgeoisie entra alors en scène y voyant une manière de faire fructifier ses capitaux. Le métier de libraire ou d'imprimeur ou, selon un terme employé à l'époque, de « *faiseurs de livres* » devint à la mode. Mais quelle était la nature de la relation entre l'auteur et son éditeur à la fin de l'Ancien Régime ? Voyons de quelle manière cette relation est décrite dans le *Journal d'un observateur*.

« *Si vous êtes un homme, allez lire et écrire* », voilà l'une des idées fortes que prônait une certaine partie de la société de la seconde moitié du XVIII[e] siècle. L'écrivain qui tentait de se faire une place sur la scène intellectuelle disposait de deux moyens pour y parvenir : le premier était d'éditer son manuscrit à son compte, cette pratique autonome et facile était l'apanage d'une certaine société d'auteurs issus de la noblesse ou de la bourgeoisie (61). Celui qui ne disposait pas des fonds nécessaires devait avoir recours aux libraires qui, dans ce cas, offraient un somme d'argent contre la cession complète de l'œuvre. En vertu de ce contrat, toutes les recettes des ventes du livre revenaient au libraire. Ce gain sommaire que

(60)-Daniel Roche, dans son livre ***Le siècle des Lumières en province. Académie et académiciens provinciaux, 1680-1789***, compte 1000 titres par an en 1720 et, pour la seconde moitié du XVIII[e] siècle, environ 3500 titres par an (Paris, Mouton, 1978, t. I, p. 90).

(61)-« Les ambitions inédites d'auteurs qui ne veulent vivre que de leur plume créent un marché des œuvres qui obéit à ses lois propres et qui rétribue directement, sans le détour des pensions et sinécures, le travail d'écriture » (Roger Chartier : ***Les origines culturelles de la Révolution française***, Paris, Seuil, 1990, p. 90).

Scanned with CamScanner

l'auteur retirait de la vente de son manuscrit n'était pas loin de [illegible] convoitise des libraires. Afin de soustraire aux droits monétaires [illegible] auteurs, les imprimeurs s'efforçaient de dessiner une image utopique [illegible] idéale de l'écrivain tout en enracinant dans l'esprit du public le mépris profond pour l'auteur qui cherchait une rétribution monétaire de [illegible] production intellectuelle [62]. Contre l'exploitation des libraires, [illegible] écrivains employaient leurs talents oratoires pour solliciter la protection de la Cour, mais il fallut un certain temps pour que cette dernière prête une oreille attentive à leurs requêtes. Nous trouvons des échos de cette situation dans les nouvelles à la main de Bachaumont, alors qu'il mentionne l'*Avis aux gens de lettres*. Fenouillot de Falbaire [63], auteur de cette brochure, y dessine une image déplorable de la condition des gens de lettres en France à la fin de l'Ancien Régime : « *gémissant sous le joug des libraires, travaillant en vils esclaves au champ fécond de la littérature,*

---

(62)-À ce propos, on peut lire ce passage de *L'origine de l'imprimerie de Paris* [illegible] *auteur trop intéressé à qui on doit s'en prendre ; et qui pour avoir* [illegible] *considérable du libraire, c'est cause qu'on ne peut avoir un livre* [illegible] *raisonnable ; conduite, à mon avis, peu digne d'un homme de lettres* [illegible] *animé quand il compose que de la vue d'un bien public. La* [illegible] *sa plume et dans lequel il ne se propose que le gain,* [illegible] *négociant et ce n'est plus qu'une âme commune agitée d'une basse* [illegible] *de l'argent.*» (André Chevillier : ***L'origine de l'imprimerie de Paris. Dissertation historique et critique divisée en quatre parties***, Paris, éd. J. de Laulne, [illegible]

(63)-Dans son article, Bachaumont ne cite pas le nom de l'auteur de cette brochure, [illegible] il déclare qu'« un anonyme a répandu une brochure intitulée [illegible] *lettres* ». En consultant cette brochure sur le site (Gallica) de la Bibliothèque Nationale de France, nous avons trouvé le nom de l'auteur écrit à la main : [illegible] Georges de Fenouillot de Falbaire de Quingey. Étant donné que l'auteur de cette brochure n'a pas obtenu l'autorisation (le privilège du roi) de la publier, il a sans doute choisi l'anonymat pour être en abri de la poursuite et de la censure.

Scanned with CamScanner

pendis que ces maîtres durs recueillent tout le fruit de leurs sueurs, et vent à leurs dépens dans l'abondance et dans le luxe.» (64). L'auteur ne contente pas de chercher à captiver l'attention du Roi et du public par es expressions touchantes, mais il compare les procédés des libraires de Paris et de ceux de Londres envers les auteurs, et il en fait voir l'énorme différence à la honte des premiers tout en présentant l'exemple de l'écrivain anglais, Robertson, qui a vendu le manuscrit de son livre intitulé *Histoire de Charles Quint* pour quatre mille guinées ; tandis que le privilège de l'impression de l'*Encyclopédie*, ce vaste dépôt de toutes les connaissances humaines, a été vendu par Diderot pour cent pistoles de rentes viagères, bien que ce dictionnaire énorme ait rapporté plus de deux millions en gain aux libraires. L'auteur de l'*Avis aux gens de lettres* termine sa brochure par une péroraison où il incite ses confères à la révolution contre l'exploitation des libraires, à s'aider mutuellement dans l'impression et la vente de leurs ouvrages (65).

Cet appel à réagir devait inspirer certains auteurs dont, entre autres, Luneau de Boisjermain, écrivain et critique connu par des ouvrages estimables et surtout pour son *Commentaire des tragédies de Racine*. Il apparaît dans les feuilles de Bachaumont comme le *Spartacus* des écrivains victimes des libraires de Paris. Il menera une guerre sans merci contre la tyrannie et l'avidité des imprimeurs tout en exhortant les auteurs

(64)-*JO*, 25 décembre 1769, vol. V, p. 32.
(65)-*JO*, 25 décembre 1769, vol. V, p. 31.

Scanned with CamScanner

à faire imprimer leurs ouvrages à leurs frais et à les faire débiter personnellement ou par des subalternes de confiance. Luneau de Boisjermain lui-même fit imprimer ses ouvrages à son compte et les vendit au public depuis son domicile ou par la poste. Les libraires ont considéré les tentatives de Luneau de Boisjermain pour une plus grande autonomie et une capacité de vivre de sa plume comme une menace qui méritait d'être affrontée avec sérieux. Monsieur Sartine, lieutenant de police et inspecteur de la librairie, recevait tous les jours des requêtes et des représentations de la part des libraires contre Luneau de Boisjermain. Ils l'accusaient de contrevenir aux règlements du *Code de la librairie et imprimerie de Paris* qui interdisaient : « *à toutes personnes de quelque qualité et condition qu'elles soient, autre que les libraires et imprimeurs, de faire le commerce de livres, en vendre et débiter aucuns, les faire afficher pour les vendre en leurs noms, soit qu'ils s'en disent les auteurs ou autrement*»(66) En se basant sur cet article, le jugement rendu par Sartine dans ce procès fut en faveur des libraires et il ordonna la saisie de tous les livres mis en vente. Luneau de Boisjermain répliqua à ce jugement dans quatre mémoires successifs où il cherchait à prouver qu'il n'avait pas vendu et débité des livres et qu'il ne les avait point fait afficher pour les vendre (67). L'auteur

(66)-***Code de la librairie et imprimerie de Paris, ou Conférence du règlement arrêté au Conseil d'Etat du Roy, le 28 février 1723*** [...] ***avec les anciennes ordonnances*** [...] ***depuis l'an 1332 jusqu'à présent***, Titre II (*Des imprimeurs et libraires en général*). article (*Défense de faire le commerce de livres sans qualité*), p. 26.

(67)-*JO*, 20 octobre 1769, vol. IV, p. 321.

Scanned with CamScanner

reçut un large appui ([68]) de la part des gens de lettres[69] qui s'efforçaient de ier cette cause à toutes les autres du même genre et qui rejoignaient eaucoup d'autres auteurs : « *Une affaire particulière, devenue resqu'une affaire générale entre les gens de lettres et les libraires* [...] » ([70]). Dans cette cause, le *Journal d'un observateur* renonça à toute impartialité et mit tout en œuvre pour orienter l'opinion publique en faveur de Luneau de Boisjermain, en choisissant, par exemple, des expressions énouvantes ou fortes pour influencer les points de vue des lecteurs : « *tyrannie des libraires envers les gens de lettres ; sous le joug des libraires : vils esclaves ; rapacité dévorante des libraires ; sangsues des auteurs.*» ([71]), etc.

Après un flux de mémoires issus des deux camps justiciables, monsieur Sartine prononça, le 30 janvier 1770, un jugement favorable à Luneau de Boisjermain dans lequel il signifiait la mainlevée de la saisie

([68])-Les auteurs engagèrent Linguet, un avocat célèbre de Paris, pour défendre Luneau de Boisjermain.

([69])-Voltaire était à la tête de la liste des écrivains de grand talent qui se rangeaient irrévocablement du côté de Luneau de Boisjermain. Dans la lettre qu'il lui envoie, le philosophe de Ferney met en relief les raisons de la condition sommaire des gens lettres : « *Il me paraît que les toiliers, les droguistes, les vergetiers, les menuisiers, les doreurs, n'ont jamais empêché un peintre de vendre son tableau, même avec sa bordure. M. le doyen du parlement de Bourgogne veut bien me vendre tous les ans un peu de son bon vin, sans que les cabaretiers ne lui aient jamais fait de procès. Pour les gens de lettres, c'est une autre affaire, il faut qu'ils soient écrasés, attendu qu'ils ne font point corps, et qu'ils ne sont que des membres très épars.*» (Voltaire : ***Correspondance***, Paris, Gallimard, 1963, t. X, p. 15).

([70])-*JO*, 20 octobre 1769, vol. IV, p. 321.

([71])-*JO*, 20 décembre 1769, vol. V, p. 32.

Scanned with CamScanner

faite chez Luneau de Boisjermain et le paiement de 300 livres de dommages et intérêts à monsieur de Boisjermain (72).

Tous les auteurs accueillirent avec allégresse ce règlement qui secouait le joug de la servitude tout en affirmant leur affranchissement de l'autorité des libraires. Le procès de Luneau de Boisjermain contre les libraires s'est affiché comme un conflit des intérêts et du droit entre deux corporations complémentaires. Cette cause a montré que la relation entre les gens de lettres et les libraires était au bord du précipice et avait besoin de l'intervention de la Cour. Le Roi a finalement répondu aux revendications des auteurs pour une plus grande autonomie en promulguant deux arrêts successifs (août 1777 et juillet 1778) qui stipulaient le droit de l'auteur d'imprimer et de vendre ses propres ouvrages à condition qu'il ne le rétrocède à aucun libraire ; la durée du privilège obtenu par l'imprimeur de la part de l'auteur était de dix ans et non renouvelable (73). Les libraires considérèrent ces décrets comme une privation de leurs prérogatives acquises de longue date. Ils entrèrent en lice juridique avec le gouvernement. Les feuilles de Bachaumont ont consacré un grand nombre de pages pour exposer les réactions des libraires de Paris contre ces nouvelles lois. Il suffit d'en citer un exemple ayant pour titre : *Les très-humbles et très respectueuses représentations adressées au roi par les libraires et imprimeurs-jurés de l'université de*

(72)-*JO*, 16 mars 1770, vol. V, p. 80.
(73)-*JO*, 8 novembre 1777, vol. X, p. 273.

Scanned with CamScanner

...(1). Cette petition tendait à convaincre le Roi que les différentes dispositions de ses deux arrêts compromettent plus ou moins directement leurs droits et menaçaient leurs acquis.

En feuilletant tous les numéros des feuilles volantes de Bachaumont, nous avons remarqué que la Cour garda un silence absolu devant les remontrances des libraires, les arrêts prononcés par la Cour donnant assez à penser sur la position adoptée. Par ailleurs, à la suite de notre étude des divers autres décrets royaux concernant les droits des auteurs, nous avons pu constater le support que leur a accordé la Monarchie. Mais ce soutien matériel et psychologique, présenté par le journal de Bachaumont et par le gouvernement aux auteurs, nous incite à s'interroger sur ses raisons. Il est très important de signaler que la plupart de nouvelles à la main à cette période a vu le jour au sein des salons littéraires fréquentés régulièrement des écrivains et des intellectuels. Les membres de ces boudoirs ont réussi à fonctionner ces feuilles volantes pour jouer un rôle publicitaire dans leur conflit contre les libraires. Mais à cette raison idéologique s'ajoute une autre raison technique qui compliquait l'affaire. La chambre de la librairie de Paris a décidé d'augmenter les prix des papiers et les frais de l'impression des manuscrits, ce qui allumait la colère des nouvellistes contre l'avidité des imprimeurs.

JO, 15 décembre 1777, vol. X, p. 309.

« Il est certain que le directeur actuel de la librairie a trouvé dans son tarif une mine d'or, s'il peut le maintenir sur le pied qu'il a imaginé. Pour une édition in folio,

D'ailleurs, les problèmes économiques et [illegible] Monarchie à la fin de l'Ancien Régime portaient atteinte [illegible] des siècles précédents. À l'opposition de son père qui portait l'épithète de « Bien Aimé », Louis XVI méritait d'être qualifié de « Mal aimé » [illegible] échec persistant dans le traitement des problèmes de la France [illegible] mondiale et nationale, et surtout la crise financière, mettait en [illegible] cible des critiques des penseurs et des écrivains qui stigmatisaient [illegible] tares de la société contemporaine à travers leurs écrits. La figure traditionnelle des hommes de lettres au XVII[e] siècle, qui ne s'intéressaient qu'à des thèmes en rapport avec la vie dorée des castes aristocratiques [illegible] été transformée totalement à la fin de l'Ancien Régime. Ils avaient [illegible] tendance à instruire l'opinion publique, à la diriger et à jouer un rôle social ([76]). Lors de la préparation du projet loi de loi à la première lecture, la Cour prenait parti à donner des privilèges aux hommes de lettres pour les utiliser pour enjoliver son image sombre.

Donc, les hommes de lettres jouissaient de certains privilèges au grand dam et à la colère des libraires. Ces décrets ont réussi à fournir aux auteurs la protection adéquate pour pratiquer un métier dont

---

chaque volume, tiré à 1500 exemplaires 240. Pour une édition in-4. Idem 120 livres. Pour une édition in-8. Idem 60 livres. Pour une édition in-12. Idem 30 livres. Pour une édition in-16. Idem 15 livres » (*JO*, 3 juillet 1779, vol. XIV, p. 107).

([76])-« *Monsieur Albert joint à la place de lieutenant-général de police, l'inspection de la librairie, partie bien essentielle dans un moment où les écrivains se tournent vers la politique et le gouvernement, et où tout le monde écrit sur ces matières* » (*JO*, 12 mai 1775, vol. VIII, p. 29).

Scanned with CamScanner

l'indépendance et la liberté représentaient un aspect essentiel. Dans ce cas, l'auteur pouvait espérer toucher une part convenable des recettes des ventes. Ces nouvelles mesures privaient les libraires de revenus considérables, aussi ont-ils cherché d'autres sources, telle la souscription, pour compenser ces pertes ; et ce furent les lecteurs qui en firent les frais.

La souscription se composait de : « *l'obligation de prendre un certain nombre d'exemplaires d'un livre qu'on doit imprimer, et une obligation réciproque de la part du libraire, ou de l'éditeur, de délivrer ces exemplaires dans un certain temps.*» (77) . Ce système de financement permettait aux libraires de collecter à l'avance des fonds nécessaires pour l'impression d'un ouvrage et aux souscripteurs de recevoir des exemplaires des livres à des prix forfaitaires. Selon les dispositions de l'arrêt de 1777, l'auteur ou l'imprimeur avait le droit d'offrir une œuvre en souscription, mais il devait faire imprimer le *prospectus* qui expliquait la forme de l'œuvre à venir, son prix, etc.... (78)

Poussés par leur avidité, la plupart des libraires n'ont pas rempli les conditions du *prospectus* des ouvrages présentés lors de la

(77)-Denis Diderot et Jean Le Rond D'Alembert : ***Encyclopédie ou Dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers***, Lausanne, chez les Sociétés Typographiques, 1781, Partie II, vol. XXXI, p. 527.

(78)-*Cf.* ***Code de la librairie et imprimerie de Paris, ou Conférence du règlement arrêté au Conseil d'Etat du Roy, le 28 février 1723*** [...] ***avec les anciennes ordonnances*** [...] ***depuis l'an 1332 jusqu'à présent***, Titre III (*Des souscriptions*), article XVII (*Seront proposées par les libraires ou imprimeurs seulement*) p. 126.

Scanned with CamScanner

souscription. Ainsi, le *Journal d'un observateur* rapporte le cas qui a concerné la souscription de l'*Encyclopédie* de Diderot et d'Alembert (79).

Luneau de Boisjermain est entré de nouveau en scène, mais cette fois comme un des souscripteurs de l'*Encyclopédie*. Il présenta, le 13 mars 1770, un mémoire concernant l'impression de l'*Encyclopédie* dans lequel il accusait les libraires, Briasson et Breton, de ne pas avoir respecté les engagements prévus dans le *prospectus* (publié en 1750) de la souscription de ce vaste dictionnaire. Selon le *prospectus* de l'*Encyclopédie*, les libraires associés à l'impression de l'ouvrage s'étaient engagés à livrer aux souscripteurs, entre le 1[er] octobre 1750 et le 1[er] mai 1750, moyennant 280 livres, un exemplaire de l'*Encyclopédie* imprimé en dix volumes, dont deux étaient composés de planches. En réalité, ces clauses n'ont jamais été remplies et les libraires ont plutôt imprimé cet ouvrage en vingt-sept volumes, qu'ils ont vendus au prix de 373 livres ; les souscripteurs se sentirent lésés par cette violation flagrante des articles du *prospectus* (80).

Le procès allait se prolonger jusqu'en 1777 et il est intéressant de voir que, si le *Journal d'un observateur* consacra plus d'espace aux réquisitoires des libraires qu'aux remontrances de Luneau de Boisjermain (16 articles contre 6 articles), c'était afin de pouvoir déconstruire plus aisément leurs arguments(81). Par ailleurs, Bachaumont n'hésitait pas à

(79)-*JO*, 1[er] février 1770, vol. V, p. 59.

(80)-*JO*, 13 mars 1770, vol. V, p. 78.

(81)-« *Le procès concernant l'Encyclopédie se réveille. Les libraires associés à l'impression de cet ouvrage, par une astuce digne de leur mauvaise foi, ne veulent pas délivrer aux souscripteurs les derniers volumes de planches qu'ils ne donnent*

Scanned with CamScanner

utiliser l'humour pour attirer un large public vers le camp de Luneau de Boisjermain, comme en font foi quelques représentations de certains plaidoyers de Luneau de Boisjermain devant le tribunal (82). Toutefois, les défenses de Luneau de Boisjermain étaient mal fondées tandis que les allégations des libraires associés à l'impression de l'*Encyclopédie* étaient bien documentées, ce qui poussa le tribunal à prononcer son jugement en faveur des imprimeurs et à condamner Luneau de Boisjermain à tous les dépens (83).

On ne peut passer sous silence l'intervention de Diderot, directeur de l'*Encyclopédie*, dans cette cause. Il fit, en effet, parvenir une lettre aux libraires, datée du 31 août 1771, dans laquelle il se portait à leur défense. Dans le *Journal d'un observateur*, on critiqua cette immixtion de Diderot dans le différend :

> «*On est fâché de le voir se compromettre et s'exposer au soupçon de passer pour le suppôt et le gagiste de ces libraires. On ne voit pas quel autre motif raisonnable a pu le déterminer à se donner ainsi en spectacle et à jouer un*

---

un certificat qui décharge lesdits libraires associés de tous les engagements qu'ils ont pu prendre avec eux, lesquels ils annulent, ayant été pleinement remplis, et etc. [...]. Ils espèrent par cette manœuvre dépouiller certainement de leurs titres les personnes que ne sont point instruites de l'infidélité contre laquelle on réclame.» (*JO*, 13 février 1773, vol. VI, p. 286).

(82) « *Le jour est indiqué à mercredi 11, et l'orateur, qui se sent apparemment les forces nécessaires pour jouer son personnage, fait courir des billets portant invitation de se trouver à la chancellerie du palais a huit heures du matin, où sera le spectacle qu'il annonce.*» (*JO*, 18 août 1771, vol. V, p. 298). « *La macération de son visage a parfaitement fécondé la commisération qu'il a voulu exciter, et son organe d'ailleurs quoiqu'affaibli par la douleur s'est prêté au volume de voix nécessaire pour le vaisseau de la grand'chambre où il parle.*» (*JO*, 12 mai 1772, vol. VI, p. 136).

(83) *JO*, 11 mai 1777, vol. X, p. 129.

Scanned with CamScanner

[illegible]

[illegible]

[illegible] la même attitude dans cette histoire. En [illegible] avons trouvé qu'il se plaignait de l'exploitation de [illegible] l'Encyclopédie, se rangeant du côté de l'[illegible] commencement de son litige avec les libraires [illegible] adoptera une attitude très hostile envers l'[illegible] pourquoi ? Diderot pensait-il que son conflit pour [illegible] pourrait nuire à sa relation avec les libraires, [illegible] tous les volumes de l'*Encyclopédie* n'étaient pas encore parus [illegible] écrit Proust, dans son étude intitulée *Diderot et l'Encyclopédie*, [illegible] de ce revirement imprévu chez Diderot serait l'engagement des libraires [illegible] assurer une dot à sa fille (88).

(86) [illegible], 6 septembre 17[illegible]1, vol. V, p. 111.

(87) Il écrivit, le 13 octobre 1769, cette lettre à Sartine pour se plaindre de l'injustice des imprimeurs dans son grand projet, l'*Encyclopédie* : « N'est-il pas bien étrange que j'aie travaillé trente ans pour les associés de l'Encyclopédie, que ma vie soit passée, qu'il leur reste deux millions, et que je n'aie pas un sol ? [illegible] À les entendre, je suis trop heureux d'avoir vécu » (Denis Diderot : *Correspondance*, Paris, Minuit, 1955, vol. 9, p. 171).

(88) Cf. Jacques Proust : ***Diderot et l'Encyclopédie***, Paris, Armand Colin, 1962. En outre, Denis Malo a confirmé cette hypothèse dans son étude en signalant une lettre de Diderot à Sophie Volland datée du 14 juillet 1762 : « *Je me suis arrangé avec les libraires. Mon travail me déplaît moins depuis que je suis soutenu par l'espérance de préparer la dot de ma fille. Autrefois sa mère aimait le luxe pour moi [...] Mais il est inutile de vous achever cette histoire* » (Corr., IV, 43, cité dans Denis Malo, « Diderot et la librairie : l'impensable propriété », *Recherches sur Diderot et sur l'Encyclopédie*, n° 10, 1991, p. 57-90, [en ligne]

Scanned with CamScanner

De ce qui précède, on peut inférer que l'exploitation, l'injustice et l'hostilité déterminaient une part de la relation auteur-libraire-lecteur à la veille de la Révolution française et ceci, dans un contexte où naissait une bourgeoisie pour laquelle le mercantilisme prenait ses distances avec une pensée aristocratique qui, jusque-là, avait considéré avec un certain dédain le fait de publier un ouvrage avec le dessein d'en tirer un revenu. Toutefois, les relations tendues qui existaient entre les auteurs et les libraires n'étaient que l'un des aspects des difficultés que rencontraient les auteurs lorsqu'il s'agissait de publier un ouvrage. La censure, en effet, constituait un problème non négligeable et plusieurs, pour la contourner, se tournèrent vers la Hollande, beaucoup plus ouverte que la France.

4. La censure

Tous les systèmes despotiques voyaient dans la liberté d'expression une menace considérable mérite d'être répressive. Ils se sont appliqués à enraciner dans l'esprit du public les principes de la soumission de la sujétion et à éviter tout changement dans le statu quo par tous les moyens juridiques ou policiers. Dès les débuts de l'apparition de l'imprimerie en France, l'Église s'inquiéta de ce nouveau moyen de diffusion des idées et particulièrement de celles qui concernaient la religion « *prétendue réformée* ». C'est ainsi que le clergé présenta, le 7 juin

---

http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/rde_07690886_1991_num_10_1_1100 ; page consultée le 6 mars 2013).

Scanned with CamScanner

1533, une requête à François Ier pour abolir, par un édit, l'en typographique sous le prétexte de sauver le dogme catholique (87).

La Cour ne répondit pas à ces sollicitations mais chercha tout de même des moyens pour contrôler le flux des imprimés qui pouvaient contenir des idées subversives ; dans ce but on créa un *Index* qui comprenait la liste des livres défendus, ceux qui se risquaient à en publier ou à les vendre se voyant menacés d'anathème, voire de l'autodafé en cas de récidive (88). Les arrêts et les règlements politiques et religieux se succédaient pour tenter de contrôler les publications de tous genres, qu'il s'agisse de romans ou d'écrits scientifiques. La France, tout particulièrement, a exercé, dès le XVII[e] siècle, un contrôle des plus sévères à cet égard. La censure était partout et, bien que, comme nous l'avons vu, son système n'était pas parfait, la liberté d'écrire et la libre pensée étaient menacées (89). Sur ce point, le *Journal d'un observateur* jette un jour intéressant.

---

(87)-*Cf.* Gabriel Peignot : ***Essai historique sur la liberté d'écrire chez les anciens et au moyen âge ; sur la liberté de la presse depuis le XVe siècle, et sur les moyens de répression dont ces libertés ont été l'objet dans tous les temps*** [...] ***suivi d'un tableau synoptique de l'état des imprimeries en France en 1704, 1739, 1810, 1830, et d'une chronologie des lois sur la presse de 1789 à 1831***, Paris, Crapelet, 1832, p. 54.

(88)-Le premier index français des livres défendus a ete publie en 1543. *Cf.* Gabriel Peignot, *op. cit.*, p. 55.

(89)-Le thème de la censure royale au XVIII[e] siècle a été traité par plusieurs chercheurs au dix-huitième et au dix-neuvième siècle. Citons à titre d'exemple : Gabriel Peignot, *op. cit.* ; Jules Andrieu, *op. cit.* ; Chrétien-Guillaume de Lamoignon de Malesherbes, *op. cit.*

Scanned with CamScanner

Afin d'obtenir le privilège royal pour l'impression et la vente d'un livre, l'auteur devait présenter son manuscrit à la Direction de la librairie, attachée directement à la Cour, qui nommait, par un décret royal, des *commissaires*, c'est-à-dire des censeurs spécialisés dans le sujet que traitait le manuscrit. On avait l'habitude de déterminer le nombre de ces examinateurs selon les volumes que contenait l'ouvrage : un censeur pour une œuvre en un seul volume et quatre pour examiner les écrits en plusieurs tomes (°°). Le rapport positif du censeur royal ne représentait qu'une permission d'imprimer le manuscrit, mais l'approbation pour la mise en vente de l'imprimé était délivrée par la police de la librairie qui nommait un autre censeur dont la tâche principale était de vérifier la conformité de l'imprimé avec le manuscrit et avec les corrections exigées (°¹).

Les censeurs royaux jouissaient de prérogatives étendues. Ils ne se contentaient pas d'inspecter les manuscrits, mais ils avaient aussi le droit de donner leur avis sur les écrits circulant dans les salons littéraires et même sur ceux présentés pour un prix académique. Leurs rapports, qu'ils

(°°)-« *Le roi vient de nommer quatre commissaires à l'effet d'examiner un ouvrage immense, auquel travaille depuis longtemps M. Barletti de Saint-Paul, ancien secrétaire du protectorat de France en cour de Rome, et membre de plusieurs académies. Le titre de cet ouvrage porte Institution nécessaire ou Cours complet d'Education et relative, dans lequel on trouve la vraie méthode d'étudier et d'enseigner les différentes sciences convenables aux deux sexes, à tous les âges et à tous les états. Les commissaires choisis sont MM. Bonami et de Guignes membres de l'Académie des Belles Lettres, et MM. de Moncarville et de Passe, censeurs royaux.*» (*JO*, 8 septembre 1764, vol. II, p. 90).

(°¹)-Cf. *JO*, 10 décembre 1767, vol. III, p. 266.

Scanned with CamScanner

présentées au Roi, pouvaient mener à retirer le prix de l'[illegible] Ainsi, l'Académie française ayant décerné le prix de [illegible] l'année 1764 à Monsieur de Chamfort pour sa pièce [illegible] [illegible], un censeur spécialisé dans le domaine de la [illegible] qu'en trouvant dans ce poème les principes [illegible] de [illegible] d'Helvétius (92), bien que ces accusations aient été fermement [illegible] la commission littéraire de l'Académie, la Direction de la librairie [illegible] de l'Académie qu'elle lui soumette les écrits présentés au concours [illegible] censure royale.

De même que la police de la librairie, les censeurs royaux n'[illegible] pas toujours d'une parfaite rectitude morale et acceptaient volontiers de signer une permission de publier contre quelques espèces sonnantes et trébuchantes. Les autorités étaient très attentives aux manœuvres malhonnêtes de ces fonctionnaires royaux et sanctionnaient sévèrement le censeur soudoyé qui pouvait se voir enfermé à la Bastille (93). Si une relation d'amitié entre le censeur et l'auteur pouvait faciliter et accélérer les procédures administratives, certains auteurs n'hésitaient pas, pour leur part, à offrir un espace au censeur pour qu'il publie dans leur ouvrage une œuvre de son cru (94). Afin de mettre un terme à ces comportements, [illegible]

---

(92) *JO*, 21 décembre 1764, vol. II, p. 132.

(93)-« *Il passe pour constant que le Sr. Marin, censeur de la police, a été 24 heures à la Bastille pour avoir passé les vers d'une pièce faite par M. Dorat* » (*JO*, 6 mars 17[illegible], vol. I, p. 183).

(94)-« *M. Colardeau pour satisfaire ses critiques, vient de faire réimprimer sa lettre amoureuse d'Héloïse à Abaillard, avec la traduction de divers morceaux qu'on lui reprochait d'avoir élagués. Nous croyons qu'il aurait pu être moins docile, le goût*

Scanned with CamScanner

défendit qu'il y ait la moindre relation entre l'écrivain et son censeur (95) ; en cas de contravention, la Direction de la librairie retirait le nom de l'accusé de la liste de ses censeurs et confisquait le manuscrit de l'écrivain (96).

Le *Journal d'un observateur* nous rappelle aussi que les censeurs royaux fréquentaient les théâtres pour s'assurer que le texte de la pièce présentée correspondait bien à celui pour lequel l'auteur avait reçu une approbation. Les comportements des acteurs sur la scène faisaient également l'objet de leur examen. Ils faisaient leur rapport au directeur du théâtre et l'omission de se soumettre à leurs recommandations pouvait entraîner l'interdiction de présenter la pièce et même la fermeture du théâtre (97).

Pour les autorités religieuses, ces mesures de la censure manquaient encore de rigueur et, pour endiguer toute forme d'hérésie menaçant le dogme catholique, elles désiraient rendre obligatoire l'approbation de la Faculté de théologie pour obtenir le privilège qui permettait de publier un ouvrage. Le *Journal d'un observateur* a critiqué,

---

est la première qualité d'un traducteur, surtout Anglais. On a ajouté une vie d'Abaillard de la plume de monsieur Marin, censeur royal.» (*JO*, 8 novembre 1766, vol. III, p. 96).

(95)-*Cf. JO*, 23 septembre 1776, vol. IX, p. 222.

(96)-« *M. Helvétius est mort, il y a quelques jours, d'une goutte remontée. C'était le fameux auteur du livre De l'Esprit pour lequel il a essuyé tant de persécutions ainsi que son censeur et ami M. Texier. On lui reproche de n'avoir pas reconnu comme il convenait l'importance du service qui avait coûté si cher à ce dernier puisqu'il en avait perdu sa place* [...] » (*JO*, 29 décembre 1771, vol. VI, p. 70).

(97)-*Cf. JO*, 16 décembre 1766, vol. III, p. 114.

Scanned with CamScanner

dans plus d'une centaine d'articles, l'immixtion de la religion dans le domaine de la vie intellectuelle et scientifique ([98]), rappelant que ses décisions étaient souvent dictées par l'ignorance et le préjugé ([99]).

Mais toutes ces mesures répressives ne réussissaient pas à endiguer la circulation des ouvrages les plus audacieux, des nouvelles à la main et des pamphlets, lesquels étaient imprimés clandestinement et circulaient sous le manteau à Paris. Les écrivains des ouvrages refusés par la Direction de la librairie ne mettaient pas les armes, mais ils confiaient leurs manuscrits aux imprimeurs étrangers (en Hollande, le plus souvent) et la vente aux colporteurs. Le risque, bien entendu, n'était pas absent et ceux qui se faisaient prendre dans ce jeu de cache-cache avec la censure, se retrouvaient à la Bastille et l'imprimeur voyait son commerce fermé ([100]).

([98])-Ainsi, par exemple, en ce qui concerne l'introduction de l'inoculation contre la petite vérole, la Faculté de théologie de Paris s'y opposa : « *Quant à la faculté de théologie, il suffit que ce soit une nouveauté pour être réputé condamnable* [...] » (*JO*, 24 juin 1763, vol. I, p. 237). Quant au comte de Lauraguais, qui défendait les principes de l'inoculation, il s'est vu arrêté et conduit « *par ordre du Roi à la citadelle de Metz* » pour avoir envoyé un mémoire en ce sens à M. de St. Florentin et des lettres au comte de Bissy et au comte de Noailles, dans lesquelles il aurait parlé de la « *Faculté de théologie, du Parlement et de quelques personnes de la cour.*» (*JO*, 16 juillet 1763, vol. IV, p. 286-287).

([99])-Ainsi, nous rapporte le *Journal*, « *M. l'abbé Yvon* [...] *avait entrepris une Histoire ecclésiastique* [...]. *M. l'Archevêque* [...], *entouré d'hommes ignorants et à préjugés, s'est absolument opposé à la publication* [...] *de cette histoire* [...]. *En vain l'Abbé a demandé ce qu'on trouvait de répréhensible dans son ouvrage.*» (*JO*, 22 avril 1768, vol. IV, p. 14-15).

([100])-*JO*, 22 juillet 1775, vol. VIII, p. 123.

Scanned with CamScanner

CONCLUSION

Pour conclure, le plagiat littéraire, le conflit entre les gens de lettres et les libraires de même que la censure constituaient quelques-uns des problèmes essentiels qui occupaient la République des Lettres à la veille de la Révolution française. Toutefois, la diffusion des idées, le droit au libre arbitre et à la libre-pensée demeuraient des enjeux majeurs pour nombre de philosophes et d'auteurs et, à cet égard, l'imprimerie aux comme la circulation d'ouvrages sous le manteau résistaient aux nombreux arrêts de la Cour et aux condamnations que réclamait l'Église. Ainsi, de tous ceux qui ont bravé les interdits dans ce siècle des Lumières, on peut dire qu'ils ont sans doute contribué à éclairer les esprits et cherché à agir selon cette formule de Kant qui, à la question *Qu'est-ce que les Lumières ?* (1784), répond qu'elle est *« la sortie de l'homme de sa minorité dont il est lui-même responsable »*, la minorité étant *« l'incapacité de se servir de son entendement sans la direction d'autrui.»*(101).

---

(101)-On peut consulter le texte du philosophe allemand sur le site suivant : http://www.cvm.qc.ca/encephi/contenu/textes/kantlumieres.htm page consultée le 1 avril 2013).

Ouvrages cités

Corpus:

Louis Petit de Bachaumont, Pidansat de Mairobert, Mouffle d'Angerville: *Mémoires secrets pour servir à l'histoire de la République des Lettres en France, depuis MDCCLXII, ou Journal d'un observateur, contenant les analyses des pièces de théâtre qui ont paru durant cet intervalle, les relations des assemblées littéraires* ... Londres, chez John Adamson, 1789, 36 volumes (11734 pages).

Ouvrages sur l'édition et l'imprimerie

-André Chevillier : *L'origine de l'imprimerie de Paris. Dissertation historique et critique divisée en quatre parties*, Paris, éd. J. de Laulne, 1694 (472 pages).

-Chrétien-Guillaume de Lamoignon de Malesherbes : *Mémoires sur la librairie et sur la liberté de la presse*, Paris, Agasse, 1809 (435 pages)

-*Code de la librairie et imprimerie de Paris, ou Conférence du règlement arrêté au Conseil d'État du Roy, le 28 février 1723* [...] *avec les anciennes ordonnances* [...] *depuis l'an 1332 jusqu'à présent*, Paris, Quillau, 1744 (573 pages).

-Jules Andrieu: *La censure et la police des livres en France sous l'Ancien Régime : une saisie de livres à Caen en 1775*, Paris, J. Michel et Médan, 1884 (55 pages).

-*Lettres iroquoises, ou correspondance politique, historique et critique entre un iroquois voyageant en Europe, et ses correspondants*, Londres, Au berceau de la vérité, 1783, t. II(306 pages).

-Louis-Pierre Manuel : *La police de Paris dévoilée*, Paris, J. B. Garnery, 1793. t. I(440 pages).

Ouvrages sur le jounalisme :

-Édouard Fournier : *Variétés historiques et littéraires : recueil de pièces volantes rares et curieuses en prose et en vers*, Paris, Pagnerre, 1855-1863, t. VIII (352 pages).

-Eugène Hatin : *Histoire politique et littéraire de la presse en France : avec une introduction historique sur les origines du journal et la bibliographie générale des journaux depuis leur origine*, Paris, Poulet-Malassis et de Broise, 1859, t. I (505 pages).

-Eugène Hatin. *Le journal*, Paris, Librairie Germer Baillière et C^ie^, 1800(198).

-Frantz Funck Brentano : *Figaro et ses devanciers*, Paris, Librairie Hachette et C^ie^, 1909 (400 pages).

-Gabriel Peignot : *Essai historique sur la liberté d'écrire chez les anciens et au moyen âge ; sur la liberté de la presse depuis le XVe siècle, et sur les moyens de répression dont ces libertés ont été l'objet dans tous les temps* [...] *suivi d'un tableau synoptique*

Scanned with CamScanner

de l'état des imprimeries en France en 1704, 1789, 1810, 1830, et d'une chronologie des lois sur la presse de 1789 à 1831, Paris, [illegible], 1882(203 pages).

-Mélanie Isiais : *Une plume pour écrire, une feuille à envoyer. Les nouvellistes à la main à Paris au XVIIIe siècle*, mémoire présenté pour l'obtention du grade de Magistère, Université de Sherbrooke, décembre 2010(196 pages).

Ouvrages généraux :

-Daniel Roche : ***Le siècle des Lumières en province. Académie et académiciens provinciaux, 1680-1789***, Paris, Mouton, 1978, t. I (394 pages).

-Denis Diderot : *Correspondance*, Paris, Minuit, 1964, t. XI (272 pages).

-Denis Diderot et Jean Le Rond D'Alembert : ***Encyclopédie ou Dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers***, Lausanne, chez les Sociétés Typographiques, 1781, vol. XXXI, (6?? pages).

-Denis Diderot : ***Œuvres de Denis Diderot publiées sur les manuscrits de l'auteur***, Paris, Deterville, 1800, t. IV (55? pages).

-Édouard Fournier : ***Chroniques et légendes des rues de Paris***, Paris, Dentu, 1864, p. 279.

-Feuillet de Conches : ***Les salons de conversation au dix-huitième siècle***, Paris, Charavay frères, 1882 (227 pages).

-François Ravaisson-Mollien : ***Archives de la Bastille : documents inédits***, Paris, Durand et Pedone-Lauriel, 1866, t. XVI(522 pages).

-Gustave Vapereau : ***Dictionnaire universel des littératures***, Paris, Hachette, 1876(2096 pages).

-Jacques Saint-Germain : ***La vie quotidienne à la fin du Grand Siècle***, Paris, Hachette, 1965(320 pages).

-Jean-Jacques Rousseau : ***Les confessions***, Paris, Firmin-Didot frères, 1844(622 pages).

-Louis-Antoine Caraccioli, Louis Sébastien Mercier : ***Les entretiens du Palais-Royal***, Paris, Buisson, 1788, t. II(219 pages).

-Nicolas Boileau-Despréaux : ***L'art poétique***, Paris, Delalain, 1815, chant IV, p. 36.

-Paul Hasard : ***La crise de la conscience européenne (1680-1715)***, Paris, éd. Boivin et Cie, 1935(474 pages).

-Roger Chartier : ***Les origines culturelles de la Révolution française***, Paris, Seuil, 1990 (244 pages).

-Voltaire : ***Correspondance***, Paris, Gallimard, 1963, t. X, p. 15).

Les articles parus dans les périodiques informatisées:

-Denis Malo, « Diderot et la librairie : l'impensable propriété », *Recherches sur Diderot et sur l'Encyclopédie*, n° 10, 1991, p. 57-90. [en ligne] : http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/rde_07690886_1991_num_10_1_1100 ; page consultée le 6 mars 2013).

-Édouard Langille, *L'histoire de Tom Jones, ou l'enfant trouvé (1750) et la genèse de Candide*, Paris, *Presses universitaires de France/Revue d'histoire littéraire de la France*, 2008/2,

Scanned with CamScanner

vol. 108, p. 269-287, [en ligne] http://www.cairn.info/article.php?ID_REVUE=RHLF&ID_NUMPUBLIE=RHLF_082&ID_ARTICLE=RHLF_082_0269 (page consultée le 5 mars 2012).

-Emmanuel Kant : ***Qu'est-ce que les Lumières ?*** *(1784)*, [en ligne] :http://www.cvm.qc.ca/encephi/contenu/textes/kantlumieres.htm

-François Moureau, « Informer et diffuser la pensée dans la France du dernier siècle de l'Ancien Régime », *Lumen*, vol. 28 (*Travaux choisis de la Société canadienne d'étude du dix-huitième siècle*), 2009, p. 29-50, [en ligne] : http://id.erudit. org/iderudit/1012036ar (page consultée le 2 **février 2012).**

-***Gazette de France***, [en ligne] : http.//catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb41590953d ; page consultée le 16 février 2012).

-Hélène Maurel-Indart, « Le plagiat littéraire : une contradiction en sci ? », *L'information littéraire*, 2008/3, vol. 60, p. 55-61, [en ligne] : http://www.cairn.info/revue-l-information-litteraire-2008-3-page-55.htm (page consultée le 26 février 2012).

-Jean-Marc Civardi, « Quelques critiques adressées au *Cid* de Corneille en 1637-1638 et les réponses apportées », *L'information littéraire*, 2002/1, vol. 54, p. 12-26, [en ligne] : http://www.cairn.info/revue-l-information-litteraire-2002-1-page-12.htm (page consultee le 30 février 2012).

-Omont Henry, « Un plagiat littéraire au XII[e] siècle. La vie de saint Willibrord, évêque d'Utrecht, par le prêtre Egbert », dans *Comptes-rendus des séances de l'Académie des inscriptions et Belles-Lettres*, n. 1, 1903, 47[e] année, p. 98-100, [en ligne] : http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/crai_0065-0536_1903_num_47_1_19293 (page consultée le 26 février 2012).

Les articles parus dans les périodiques :

-Alexandre Eckhardt, « Ronsard accusé de plagiat. L'invention de l'églogue », *Revue du Seizième Siècle*, tome VII, 1920, p. 235-247.

Scanned with CamScanner

[illegible] الأدب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر

[illegible] د. أنور محمد السبكي
أستاذ مساعد كلية الآداب جامعة المنوفية

[illegible] مملكة الأدب في النصف الثاني من [illegible] أحد أهم الجرائد السيارة المحظورة في تلك الفتر[illegible] [illegible] وقانون منع النشر والعلاقة بين الناشر والمب[illegible] [illegible]